سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (23) | 26 / 2 /2012 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

في تشييع شهداء القصف على بابا عمرو

لافتة في إحدى تظاهرات داريا / ريف دمشق

مؤتمر تونس يفشل في حقن دماء السوريين

مراقبون يؤكدون أن نتائجه جاءت غير متسقة مع حدة الأزمة السورية

أكد مراقبون ونشطاء أن مؤتمر "أصدقاء سوريا" الذي انعقد في تونس الجمعة، أخفق في اتخاذ قرارات لوقف إراقة الدماء السورية، وجاء ذلك في حديثهم لبرنامج "بانوراما" على شاشة "العربية" اليوم السبت.

ومن الرياض، أكد الدكتور فهد العرابي الحارثي، رئيس مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، أن "مؤتمر تونس لم يخرج بنتائج بسبب اختلاف الحسابات الداخلية للقوى المؤثرة، فالولايات المتحدة وفرنسا تستعدان للانتخابات، والصين وروسيا رفضتا المشاركة من الأساس رغم دعوتهما".

وأوضح المتحدث باسم الهيئة العامة للثورة السورية في أوروبا، بسام جعارة، من لندن، أن "مؤتمر تونس كان يناسب دولة تعرضت لزلازل، وليس شعب يتعرض للقصف والقتل اليومي".

وأضاف أن "مطالب المؤتمر جاءت ضعيفة للغاية ومنها استبعاد فكرة التدخل العسكري، والحديث عن أفكار يرفضها النظام السوري مسبقا مثل توفير ممرات آمنة".

وقال إن "إسرائيل تشعر بالرضا مما يحدث في داخل سوريا، ولكنها تعتقد أن تغيير النظام السوري سيجلب توترات إلى إسرائيل، ولذا فإن الفيتو الإسرائيلي أشد وقعا من الفيتو الروسي والصيني".

ومن دمشق، أعلن عامر الصادق ممثل اتحاد تنسيقيات الثورة السورية أن "مؤتمر تونس كان خطوة إيجابية، ولكن نتائجه لم تشمل خطوات عملية تصب نحو إسقاط النظام السوري".

وقال إن "بشار الأسد مجرم من عائلة إجرامية، ولذا فإنه لن يتراجع عن قتل الشعب السوري واستخدام أسلحة محرمة دوليا ضد المواطنين مثل القنابل العنقودية".

وحذر من "مغبة تجاهل ما يقوم به النظام السوري حتى يقوم بإبادة مدن بأكملها تحت سمع ونظر المجتمع الدولي".

ومن حي بابا عمرو المحاصر في حمص من قبل النظام السوري، قال الناشط السياسي خالد أبو صلاح إن "قوات الأمن منعت الصليب الأحمر من دخول الحي، وأن الصحافيين الأجانب المحاصرين والمصابين بالداخل رفضوا الخروج مع الهلال الأحمر، وطلبوا وجود الصليب الأحمر ودبلوماسيين غربيين لأنهم لا يثقون في النظام السوري الذي يقتل شعبه".

ومن جانبه، ذكر الإعلامي والناشط الحقوقي، سفين بن حميدة، أن "تراجع صوت تونس بشأن الملف السوري جاء بسبب تأثيرات داخلية وخارجية، فهي لم تتمسك بموقفها، ولم تستفد من مؤتمر كان من الممكن أن يكون فرصة لبناء دبلوماسية جديدة وتأكيد تمسك تونس بثوابت الحرية والانعتاق".

وقال إن "المؤتمر فشل وبدا ذلك من خلال إعلان نتائج لا توقف إراقة الدماء في سوريا"، موضحا أن "التراجع في الموقف التونسي مرجعه أن الدول المتنفذة مثل أمريكا وفرنسا وبريطانيا لم يكن لديها الرغبة الحقيقية في تقديم أكثر مما قدمت حتى الآن".

وأضاف أنه "توجد مشكلة في السياسة الخارجية التونسية التي فقدت تجانسها بسبب التنازع بين الرئاسات الثلاث".

ونفى ان يكون للرئيس التونسي المنصف المرزوقي، وهو مناضل حقوقي، دور في إخفاق المؤتمر، مشددا على أن "الإخفاق تتحمله الجامعة العربية الداعية إلى المؤتمر".

مسيحيو سوريا يتعرضون للتهديد بالقتل من النظام

يشاركون في إغاثة المناطق المنكوبة من جراء القمع والحصار

يتعرض المسيحيون السوريون المؤيدون للثورة لمضايقات واسعة من قبل النظام السوري، وصلت في بعض مراحلها إلى قتل المعارضين المسيحيين، في وقت تتركز فيه جهود نسبة كبيرة من الناشطين ورجال الدين المسيحيين على إغاثة المناطق المنكوبة جراء القمع والحصار من قبل النظام.

وحسب ناشط مسيحي من ريف دمشق، فإن الحكومة السورية عممت على مصارف وبنوك سورية خلال الأسابيع الأخيرة أمرا بعدم التعامل مع مدير مكتب العلاقات المسكونية بالكنيسة المريمية (الكنيسة الأرثوذكسية)، بسبب ما قالت السلطات إنها تهم تبييض أموال.

وتأتي تلك الخطوة وفق الناشط، بعد وصول أموال من الكنائس في الخارج لمساعدة الشعب السوري والمنكوبين التي كانت الكنيسة تعمل عليها.

وفي الجمعة سننتفض لبابا عمر، قتلت قوات الأمن، حسام ميخائيل المره، الذي أشارت مصادر إلى انتمائه للجيش الحر الذي يشن عمليات ضد نظام الرئيس السوري.

وأقدمت ميليشيات تابعة للرئيس السوري قبل أسابيع على قتل باسيليوس نصار بحماة، واتهمت جماعات إرهابية بقتله، وفق ما ذكر التلفزيون السوري.

لكن الناشط، الذي يعمل على توصيل المعونات الغذائية للأحياء المتضررة، أكد أن الأب باسيليوس كان يعمل على إغاثة المناطق المنكوبة، وأنه تعاون مع الأطباء بحماة، ولكنه تعرض للقتل أثناء قيامه بإسعاف أحد الجرحى بحي الجراجمة، وهو ما أكده راهب كان يشارك الأب باسيليوس في تقديم الجهود الإغاثية.

كما أقدمت القوات السورية في سعيها لإخافة المسيحيين، إلى ضرب دير سيدة صيدنايا بقذيفة لا تحتوي مواد متفجرة، بسبب إسهام القائمين عليه بإيصال الأدوية والإعانات للأماكن المتضررة.

وتساهم عدة كنائس في دمشق وبعض المدن، بالإعانات والمحاضرات ضد النظام.

أما الناشطون المسيحيون فتتم مضايقتهم واستدعاءهم للتحقيق والتضييق عليهم بطرق غير مباشرة، عبر إيصال رسائل تهديد استدعاء شبه شهري للتحقيق.

كما أكد الناشط أنه تعرض للتهديد عن طريق عائلته عبر اتصالات تدعوه إلى وقف نشاطه الثوري أو تصفيته، وهو ما دفع العديد من الناشطين المسيحيين إلى الفرار خارج البلاد، مثل الناشطة يارا نصير وآخرين عملوا بمنطقة القصاع وباب توما وباب شرقي، وهي مناطق مسيحية في مدينة دمشق.

وقبل نحو ثلاثة أشهر، عبّر المحتجون والمعارضون في سوريا عن تضامنهم مع راهب إيطالي يقيم في دير تاريخي بسوريا منذ عشرات السنين، بسبب مواقفه الداعية إلى إقرار حرية الإعلام و"الديمقراطية التوافقية" في البلاد.

وأطلق الناشطون على أحد أيام التظاهر حينها تسمية "سوريا وطنك يا باولو"، ردا على دعوة وجهتها الحكومة السورية للأب اليسوعي الأصل، باولو دالوليو، رئيس دير مار موسى الحبشي القريب من مدينة "النبك" بريف دمشق إلى مغادرة سوريا، بدعوى أنه خرج عن نطاق مهمته الكنسية.

ومنذ بداية الثورة سعى النظام السوري إلى كسب المسيحيين وأقليات سورية إلى صفه، للتماهي مع الدعاية الرسمية بأن المتظاهرين هم جماعات مسلحة، تستهدف التعايش الطائفي في سوريا كما ذكرت مستشارة الرئيس السوري بثينة شعبان في أول تعليق رسمي على المظاهرات التي خرجت في سوريا.

وخلال الأشهر الأولى شهدت سوريا أنشطة كنسية وزيارات قام بها أساقفة ورهبان من دول مجاورة تأييداً للنظام السوري.

لكن آخرين أعلنوا في بيان لهم نشروه في يوليو/ تموز من العام الماضي، أنه انطلاقاً من كون الدين المسيحي دين العدالة والحق والمساواة والمحبة، فإن المسيحيين في سوريا لا يمكن إلا أن يكونوا صفا واحدا مع "إخوانهم في الوطن في حركتهم السلمية نحو الحرية والعدالة والمساواة ومحاربة الظلم.

وحسب البعض، فإن نص الدستور على حصر رئاسة الجمهورية بالمسلمين، أثار غضب المسيحيين وحتى المسلمين أنفسهم، الذين اعتبروا أن رئاسة الجمهورية موضوع وطني لا طائفي.

وفي محافظة حمص، اعتبر شاب أن مهاجمة الأمن لكنيسة أم الزنار التاريخية وسرقة محتوياتها، أجج مشاعر المسيحيين ضد النظام كثيرا، ودفعهم للمشاركة بقوة في المظاهرات.

ولدى المسيحيين المعارضين للنظام السوري، العشرات من الصفحات التي تنشر أخبارا ومقاطع فيديو عن الثورة على موقع "فيسبوك".

وقالت ناشطة سورية، تعمل على تصوير المظاهرات، إن الاحتجاجات تشهد حضورا لافتاً لمسيحيين، لكن مع ذلك فإن الحضور المسيحي غير كاف، حسب وصفها.

وهو ما عبّر عنه جورج صبرا، عضو الأمانة العامة للمجلس الوطني السوري، بأن عدم تحرك المسيحيين في سوريا إلى جانب إخوانهم بشكل فعال في الثورة، يرجع إلى تأخر الكنيسة في إظهار موقف حقيقي، يضع المسيحيين في قلب الصورة.

وقال صبرا إن هناك في الطائفة المسيحية السورية من يصطف مع النظام، ومن هو موجود في صفوف المعارضة، مثل بقية الطوائف، وعلى مستوى النخب، شارك المسيحيون بفعالية في جميع نشاطات الثورة، من الميدان وحتى المنابر السياسية والإعلامية، أما على مستوى الكتل الجماهيرية وكتل المجتمع، لم يتحرك المسيحيون في صفوف الثورة.

البرنامج الأسبوعي على راديو واحد + واحد

www.1plus1-sy.com

• حلاوة وزيتون:

الاعتقال مزيج من تجربة غريبة مجهولة مشرّفة ورائعة واللي ما تم اعتقاله بهي الأحداث رح بيضل حاسس حالو انو ناقصو شي كل عمره..!

برنامج نلتقي فيه مع شبابنا يلي تم اعتقالون خلال الثورة السورية ليحكوا لنا عن تجربتهون بالسجون السورية.. كل سبت واربعا عالساعة سبعة المسا بتوقيت دمشق

• رسائل الخالة نهلة:

هي درهم الوقاية قبل ما يوقع الفاس بالراس
هيي وصفة عن المجرّب قبل البلد تخرب
هيي بجمل إذا اعتبرتا نصيحة
وهيي فعلة خير إذا قررت ترميها بالبحر
هي خليط من لهفة أخت ودعوة أم وحكمة ستي الختيارة
هيي الشام من حرقة قلب
رسائل الخالة نهلة: رسائل توعية يختلط فيها الاجتماعي بالسياسي
تتوجه إلى فئة الشباب للحفاظ على القيم والأخلاق النبيلة وتمتين الروابط بين أبناء المجتمع الواحد لتحقيق الحلم السوري بوطن حر وقوي ومدني وديمقراطي ومتعدد.
يوم الاحد عشرة صباحا بتوقيت دمشق

• برنامج حديث الشباب:

برنامج بيحكي عن هموم الشباب واحلامها طموحها....بيحكي سياسة مجتمع.. ثورة و عن سوريا صوت الحرية بيستضيف الشباب الناشط والغير ناشط المعارض والصامت واي حدا حابب يوصل صوته ويساهم ببناء سوريا ولو بكلمة
كل تنين وخميس الساعة وحدة الضهر والاعادة عشرة بتوقيت دمشق

• ذاكرة منسية:

ذاكرتنا المنسية، هي معاناتنا الصامتة
معتقلينا يلي عانوا من شان حرية البلد لما كنا نحن ما نسترجي نحكي
معتقلينا يلي نوروا طريقنا اليوم...ذاكرة منسية بيحكي عنهن...
سبت واربعاء الساعة وحدة الضهر والاعادة عشرة بتوقيت دمشق

• ثورة بلا بواريد:

ثورة بلا بواريد هي سلسلة ملفات صوتيّة، تتحدّث عن اللاّعنف والعصيان المدنيّ، وتقدّم شروحاً لمعنى السّلمية كمنهج تفكير وكإستراتيجية عمل، وعرضاً لتجارب مررنا بها في سوريا وتجارب مرت بشعوبٍ حول أصقاع العالم تغلّب فيها اللاعنف على الدبابة وآلة القمع والقتل..

هي مجرد محاولة لإثبات أن اللاعنف هو حتماً أكثر من مجرد فكرة طوباوية، وبأن السّلمية قادرة بالتّأكيد على نزع أساسات النّظام الواحدة تلو الأخرى.

ثورة بلا بواريد هو أحد المشاريع التوعوية المطروحة من قبل مجموعة قمح ضمن روزنامة أيّام الحرية
كل احد واربعا الساعة وحدة الضهر والاعادة عشرة بتوقيت دمشق

• حصاد أيام الحرية:

ملخص نعده لكم كل أسبوع عن فعاليات روزنامة أيام الحرية في سوريا.. أيام الحرية قادمة لا تنتظروها.. شاركونا صنعها. كل يوم على الراديو.

تسرح بخيالها في حمص.. تتخيلها زهرية

■ نينار حسن

أنا من سورية، حيث الطفولة نسيت أحلامها القديمة، اللعب، العطلة الصيفية، البوظة التي نشتريها سراً من عيدية الجدة، أعياد الميلاد، زيارات الأقارب القصيرة مهما طالت...

وحيث نسيت همومها الطبيعية: صباح المدرسة، كتابة الوظائف، طعام الغداء الذي لا نحبه، انتهاء الوقت المخصص لبرامج الأطفال...

أنا من سوريا، حيث تقف الآن طفلة على شرفة منزلها، لا تدري لماذا تراقب السماء، ولا يعنيها أنها بعيدة جداً. تنظر إلى منزل الجيران المقابل، ولا تنتبه كعادتها للأرجوحة على شرفته، ولا تتساءل كيف لأحد يمتلك أرجوحة كبيرة كهذه، أن يتركها فارغة دائماً!

تشاهد بصمت بائع الذرة الذي لا يغادر الحي، ولا يبيع أحداً، ولا ترغب في الشراء منه. لا تدري لماذا تغيب في شكل متكرر عن مدرستها، ولا لماذا لا تذهب إلى بيت جدتها في المدينة الأخرى. لم تفهم حجة والديها بأن «الطريق مقطوعة».

كيف تقطع الطريق؟ وأين تذهب قطعها؟ وبماذا تقطع؟ ومتى تنبت طريق مكانها؟

تجول بخيالها في أسباب قطع الطريق: «هل قطعها ولد مشاغب قاد دراجته بسرعة عليها فعلقت الطريق بين عجلاتها وانقطعت؟

أم ضربها مدير المدرسة بعصاه الكبيرة فقطعها؟

أو ربما قصّتها معلمة الرسم العابسة دوماً بمقصها الضخم لتزين بها مجلة الحائط!

أقنعها الحل الأخير، لطالما هي كرهت معلمة الرسم الغاضبة.

تتذكر حين لم تسمح لها برسم ميكي ماوس، يومها كانت ذكرى الحركة التصحيحية، وعليها أن ترسم كلمة 16 تشرين مزينة بعلم سورية وعلم البعث..»ولكني أريد أن أرسم لا أن أكتب! وما هي الحركة التصحيحية؟ ولماذا يلقي المدير خطاباً طويلاً باللغة الفصحى في هذا اليوم؟ وماذا يقول؟ ولماذا يتذكر في هذا اليوم أن يقول: يا أبنائي؟ ولماذا لا نستطيع أن نغيب عن الاحتفال ولا أن نرسم ونكتب إلا مواضيع عن الحركة التصحيحية؟

تذكر يومها كيف طلبت من والدها أن يكتب لها موضوعاً عن الحركة التصحيحية، وكيف سخر والداها من هذه الوظيفة، وكيف نهرتها والدتها عندما سألتها هي بعفوية: «ماما لماذا أنت لا تحبين حافظ الأسد؟ كل سوريا تحبه، هكذا قال لنا المدير اليوم!

هي لا تحب المدرسة، ولا تحب لون الجدران الرمادي، وتخاف من الشبك الحديد الذي يغطي النوافذ، وتكره الجدار العالي الذي يمنعها من رؤية الحي في وقت الفرصة، وتكره عصا المدير الغليظة، وتكره المقاعد القديمة الضيقة، وتكره لون مريولها الأزرق الباهت، وتكره أنها أصبحت وحيدة على المقعد بعد أن سافرت صديقتها إلى القرية... أين قريتها؟ ولماذا الطريق إلى قريتها ليست مقطوعة أيضاً؟

تتذكر حين همست لها صديقتها في أذنها: « بابا يقول أن القرية أكثر أماناً لنا الآن».

أكثر أماناً!

تغبط صديقتها لأن الساحرة التي تأكل الأطفال الأشقياء لن تستطيع الوصول إلى قريتها، ولأن «الحرامي» الذي يخطف الأطفال الذين يتأخرون في النوم لا يعرف بيتها الجديد!

هي تكره الشتاء، ولا تحب البرد والمطر، ولكنها آثرت الوقوف خارجاً لأنها ملّت مشاهدة العائلة الدائمة للأخبار، ولا تفهم لماذا تمنعها أمها المشاهدة عندما تتحدث المذيعة عن سوريا، ولا تعرف لماذا تبكي الأم عند مشاهدتها... «الكبار غريبون أحياناً! لماذا تصر ماما على مشاهدة شيء يبكيها؟»

لقد حرمت منذ مدة من حضور برامج الأطفال، لا شيء في المنزل سوى الأخبار، لم يزرهم أحد منذ زمن، أصبحت الطفلة أكثر عزلة واستغراباً.

يقطع الصمت حولها صوت سيارات الإسعاف والإطفاء... وتلته ضجة وصخب، وأغان تشبه تلك التي تسمعها في مدرستها، وأبواق السيارات تزيد المشهد ضجيجاً

تسمع والدها يشتم من الداخل

لم تكن تعرف سابقاً أن والدها يقول «الكلام العيب»، وأزعجها الموضوع جداً.

البرد يشتد.

تذكرت سترتها الصوف الحمراء التي حاكتها لها جدتها، «لقد كبرتُ عليها، لذلك أرسلتها ماما إلى ابنة صديقتها في حمص، لأن صديقتها تحب هذا اللون، لكنها أرسلت معها كنزة سوداء، وملابس أخرى ملونة، وأغطية! يا الله! ماما الحنونة تحب صديقتها التي في حمص جداً! ولكنها لم تعرفنا عليها سابقاً».

تسمع أهلها يتحدثون عن «حمص» هذه كثيراً، هي لا تعرفها، ولكنها تتخيل حمص مليئة بالملاهي وحدائق الحيوانات ومحال البوظة والألعاب، لا ريب في ذلك، هذا هو السبب المنطقي الوحيد الذي يدفع الجميع لمحبة هذه المدينة والتحدث عنها دائماً.

تسرح بخيالها في حمص، تتخيلها مدينة زهرية، المدارس فيها لا أسوار لها ولا شباك من حديد، طلابها يرتدون ملابسهم العادية، ومعلمة الرسم تسمح لهم برسم ما يرغبون فيه...

يقطع تفكيرها صوت انفجار قوي، تخرج أمها مسرعة تحضنها وتدخلها إلى غرفة الجلوس الباردة، تلمح على التلفاز من حضن أمها وقبل أن تنقطع الكهرباء صورة طفل نائم على الأرض وقد لون جسده وثيابه بالطلاء الأحمر، وتقرأ: ح م ص.. حمص!

تنقطع الكهرباء...

الحياة اللندنية 20 / 2 / 2012

سوريا.. دستورٌ على وقع طبول الحرب

■ ياسر مرزوق

منذ تحدث أفلاطون عن مفهوم الدولة في القرن الرابع قبل الميلاد وحتى صدور كتاب "الإنسان ضد الدولة "وهو عنوان لكتاب وضعه الفيلسوف وعالم الاجتماع البريطاني "هربرت سبنسر" في أواخر القرن التاسع عشر ما برحت الفكرة العامة للعقد الاجتماعي تتعرض للنقد من عدة أوجه ومهما تعددت الانتقادات الموجهة لهذه النظرية فستبقى عاملاً للحرية بكل أشكالها،وستبقى وسيلة للتعبير عن فكرتين أساسيتين:

ـ قيمة العدالة أو فكرة أن الحق لا القوة هو أساس كل مجتمع وأساس بناء أي نظام.

ـ قيمة الحرية أو فكرة أن الارادة لا القوة هي أساس الحكم.

وعن القديس "توما الإكويني "ننقل (إن الحكومة يؤسسها المجتمع وله أن يعزلها أو أن يحدّ من سلطتها إذا طغت، ويضيف إن الحاكم الطاغية يستحق ألا تحافظ رعيته على العقد المبرم بينه وبينهم).

هذا العقد يتخلى فيه المواطن عن جزء من حريته مقابل مصلحة المجموع وأساس هذا العقد هو المصلحة العامة، وعن كمال بيك جنبلاط ومن كتابه "أدب الحياة "ننقل: (إن السياسة مسلك شريف، لأن لها علاقة بقيادة الرجال وتوجيههم ولذا قال المعلوم الشريف "من وُلي على عدد من الرجال، كان له عقل الكل" ونعني بالعقل هنا الصفة المتكاملة للإنسان في ما درج عليه من معرفة صحيحة عقلية، وتهذيب شعوري، وتجرد عن الأهواء وعن المصالح الفردية والفئوية والحزبية، ومن استيعاب لتجربة الآخرين وتجربة الحياة، ومن استرشادٍ بمثالٍ أعلى).

وعن الحكمة التوحيدية الدرزية الشريفة ننقل " طالب الولاية لا يولى، لأنه يكون له هوى في ذلك أو مصلحة ".

في أغلب البلدان والدول يدور النقاش وترتفع أصوات النخب السياسية والاجتماعية ولا سيما في الدول العربية والكثير من دول العالم النامي التي تنظم حياتها دساتير حول ضرورة الاحتكام للدستور، على أساس أنه وثوابته الائتمانية من الدين واللغة ونظام الحكم وسيادة القانون تمثل المرجعيات الأساسية لبناء الدولة الحديثة وقيام مؤسسات المجتمع الأهلي الرسمية والمدنية وتحقيق أهداف الدولة في الوحدة الوطنية والحرية والتقدم والكرامة للمواطن وحقوقه وواجباته، بغض النظر عن المنابت والأصول واللون والعرق والدين والمذهب، فالدستور هو الوثيقة المكتوبة لنظرية العقد الاجتماعي.

اليوم وبعد عام تقريباً على اندلاع الثورة السوريّة تقف البلاد على المطهر وحتى الكوميديا الإلهية لدانتي تقف مدهوشةً أمام المشهد السوري، فالأحداث تتسارع من حولنا وأسبابها تهزج تحت أنوفنا، تلك الأحداث ليست ببسيطة ولا بعارضة فكما تختلف وجوه المأساة في الظهور فهي كذلك مختلفة في المنابع السود، إن منابت الأزمة كجذور الكروم بعيدة ومستحكمة، والدم يستسقي الدم، وحين داهمتني فكرة الاستشهاد بغاندي حين قال "طريق الاستقلال يجب أن تغسله الدماء" طردت هذه الفكرة بعيداً فالدماء التي تسيل على جانبي الأزمة في سوريا واحدة يدفعها شعبٌ واحد ولست أساوي الجلاد بالضحية إلا أن الخسارة للجميع.

وأمام الحائط المسدود، أضحى السوريون أبطالاً في مسرحية شكسبير الشهيرة "هاملت "استوت عندهم القيم والحدود ولم يعد أحدهم يدرك الطريق، توجهت الأنظار نحو الدستور الجديد الذي كان يجب أن يعكس الحالة الحقيقية التي تمر بها البلاد، وأن يأتي كمخاض بعد الأزمة لا أن يكون فقط علاجاً من وجهة نظر السلطان، وتواطأ كمٌ كبير من الطيف السوري المعارض على تلقف المبادرة من النظام وانتظار النص النهائي للدستور الجديد رغم مخالفته للمنطق الطبيعي في إصدار الدساتير وهو أن تشرعه وتصدره وتقره جمعية تأسيسية منتخبة ومؤتمر وطني عام وشامل بعد مناقشةٍ مستفيضة لبنوده ومبادئه الأساسية وهو مالم يتوافر في مسودة الدستور الحالي التي صيغت في فترة أزمة من قبل أشخاص معينين تعييناً وصدرت عن رئيس الجمهورية.

إن أقل ما يمكن أن يوصف به الدستور الجديد بأنه نسخة مشوهة عن دستور 1973 بل إن القارئ للدساتير السورية المتعاقبة سيخلص إلى أنه أسوء نسخة من الدساتير التي تحكم الشعوب، كان الشعب السوري يستحق بعد عام تقريباً من التضحيات دستوراً أفضل بكثير مما هو مطروح، دستور يحترم الشعب ويعبر بالبلاد نحو مستقبلٍ جديد.

إن مقدمة الدستور وتركيزها على الأمة العربية والعروبة فقط يحمل ما يحمل من الإقصاء والتهميش للقوميات والإثنيات المكونة للنسيج المجتمعي السوري تاريخياً فالأكراد والأرمن والآشوريين والسريان ليسوا عربا ولن يكونوا يوماً وبالتالي لا يجوز إقصائهم من مقمة الدستور ومن المادتين الأولى والثانية منه والذي نصهما على التوالي:

1ـ الجمهورية العربية السورية وهي جزء من الأمة العربية.

2ـ الشعب في سوريا جزء من الأمة العربية.

كان أولى بالمشرع أن ينأى بنفسه عن إقصاء القوميات الأخرى، وكان له أن يذكر القوميات المكونة للمجتمع السوري، أو أن يمتنع عن الإشارة للقومية العربية والتي لا يعني عدم ذكرها تبرأ سوريا من العرب والعروبة، جاء في دستور الجمهورية العربية السورية عام 1928 وكذا دستور عام 1930 وبذات النص ما يلي:

1ـ سوريا دولة مستقلة ذات سيادة.

2ـ سوريا جمهورية نيابية."دون الإشارة لعروبة الدولة ".

> **إن أقل ما يمكن أن يوصف به الدستور الجديد بأنه نسخة مشوهة عن دستور 1973 بل إن القارئ للدساتير السورية المتعاقبة سيخلص إلى أنه أسوء نسخة من الدساتير التي تحكم الشعوب**

عام 1920 وفي المادة الأولى من دستور الملك فيصل ما يلي: 1ـ إن حكومة المملكة السورية العربية حكومة ملكية مدنية نيابية عاصمتها دمشق..... وبعد قرنٍ تقريباً يطالعنا الدستور الجديد وفي المادة الأولى منه "الجمهورية العربية السورية دولة ديمقراطية....." دون الإشارة لمدنية الدولة أو علمانيتها؟

أما عن المادة الثالثة فلنا تسميتها بالمادة سيئة السمعة، إن النص على أن دين رئيس الجمهورية الإسلام ضربة قاصمة لكل مفردات مدنية الدولة وحقوق الإنسان ومفهوم المواطنة ومخالف حتى للمادة (33) من متن الدستور والتي نصها:

"المواطنون متساوون في الحقوق والواجبات، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة"، إن ورود هذه المادة في الدساتير السورية السابقة لا يمكن اعتباره مبرراً لذكرها في دستور 2012، فذكر هذه المادة في الدساتير التي تعتمد النظام البرلماني وفق الجمهورية الفرنسية الرابعة كون المنصب الرئاسي في هذه النظم فخرياً والحاكم الفعلي للدولة هو رئيس الوزراء والذي شغل مقعده العلامة المسيحي فارس بيك الخوري مراتٍ عديدة بتأييدٍ شعبي منقطع النظير، كما تجدر الإشارة إلى أن دستور الجمهورية العربية المتحدة المقر في 5 شباط 1958 والدستور المؤقت للجمهورية العربية السورية المقر في 1 أيار عام 1969 لم يحددا دين رئيس الجمهورية.

كان حرياً بالمشرع السوري الاقتداء بهذه الإرهاصات في التاريخ السوري، إلا أنه لم يكتفي بما ورد في الفقرة الأولى من المادة الثالثة بل ألحقها وفي الفقرة الرابعة من المادة المذكورة بمخالفة ثانية لمبدأ المواطنة " الأحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية "، هذه المادة منسوخة بحرفيتها من دستور الجمهورية العربية السورية الصادر بتاريخ 11 تموز 1953 "دستور الشيشكلي بعد انقلابه الثاني " إن النص على هذه المادة يكرس الاختلاف بين المواطنين دستورياً ويقضي بأن يحتكم أبناء الوطن الواحد لقوانين مختلفة، فالشعب السوري يطمح لقانون مدني موحد يساوي بين جميع المواطنين ويحترم حرياتهم وخصوصياتهم.

لا بد من الإشادة بالمادة الثامنة من الدستور والتي أنهت تسلط الحزب الواحد على الحياة السياسية واستبدالها

> **| هل طرح الدستور في هذا التوقيت للاستفتاء هو بادرة حسن نوايا من النظام أم مناورة سياسية ليبرهن على شرعيته أمام الرأي العام العالمي؟**

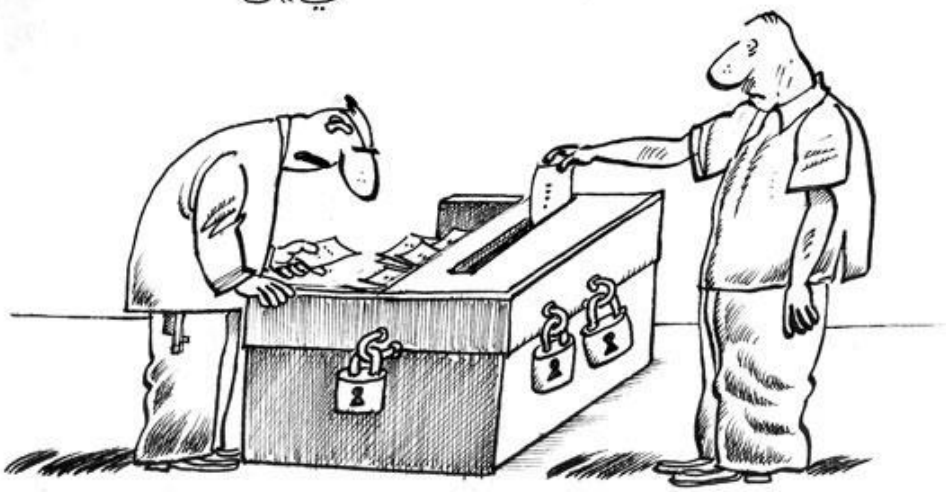

بمبدأ التعددية السياسية، إلا أن إلغاء هذه المادة له أثرٌ كاشف لا منشأ للحالة القانونية فحزب البعث عملياً تخلى عن صلاحياته لصالح أفرادٍ وفئات منذ أكثر من عشرين عاماً.

قد تكون المبادئ الاقتصادية الإضاءة الوحيدة في الدستور الجديد فالمواد (13-14-15-16-17-18)تستند إلى مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي بما يكفل تنمية شاملة مع مراعاة لحقوق المواطنين، وإذا ما ترافقتْ المبادئ الدستورية مع خطة اقتصادية مطهرة من الفساد والمحسوبية أمكن اعتبارها وصفة ناجعة لعلاج الاقتصاد السوري المريض. كما خطا المشرع السوري للأمام حين نص في الفقرة الثانية من المادة (15) على ما يلي "يجب أن يكون التعويض معادلاً للقيمة الحقيقية للملكية ".

أما عن باب الحقوق والحريات وسيادة القانون فسأورد بعضاً من هذه المواد تاركاً للقارئ المقارنة بين النص الدستوري والواقع المعاش في سوريا:

المادة (33): 1ـالحرية حق مقدس وتكفله الدولة للمواطنين.

3ـ المواطنون متساوون في الحقوق والواجبات، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة .

4ـ تكفل الدولة مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين.

المادة (37): سرية المراسلات البريدية والاتصالات السلكية واللاسلكية وغيرها مكفولة وفق القانون.

المادة (38): لا يجوز إبعاد المواطن عن الوطن، أو منعه من العودة إليه.

المادة (53):لا يجوز تعذيب أحد أو معاملته معاملةً مهينة ويحدد القانون عقاب من يفعل ذلك.

وفي باب السلطة التنفيذية نصت المادة (84) على شروط الترشح لمنصب رئاسة الجمهورية نذكر منها، أن يكون متمتعاً بالجنسية العربية السورية بالولادة من أبوين متمتعين بالجنسية العربية السورية، وأن لا يكون متزوجاً من غير سورية وأن يكون مقيماً في الجمهورية العربية السورية لمدة لا تقل عن عشر سنوات إقامة متصلة دائمة عند تقديم طلب الترشيح.

إن المادة (84) شديدة الغرابة والفقرة الخامسة منها سابقة في تاريخ الدساتير السورية، هي نداءٌ بحتمية تاريخية مقلوبة ودعوة ل " ديغولَ ولينين وبوليفار والإمام الخميني ومحمد علي وعبد الرحمن الداخل....." للبقاء خارج التاريخ ولوقف إرادة الشعوب و إرادة التغيير، وبنهج شاذ ربط المشرع مفهوم الانتماء بالإقامة الفعلية وعلى هذا الأساس لا يحق للدالاي لاما الرابع عشر والمقيم في الهند قسراً منذ عام 1959 العودة للتبت ليترأس شعبه.

لابد من ذكر التقدم الملحوظ عن الدستور السابق في المادتين (86، 85) إذ تم استبدال الاستفتاء على منصب رئاسة الجمهورية بالانتخاب وبالتالي ضمان وجود أكثر من مرشح، كما منح مجلس الشعب صلاحية تأييد حق المرشح لمنصب الرئاسة بدلاً من القيادة القطرية لحزب البعث، كما نصت المادة (87) الفقرة الثانية على أنه إذا انتهت ولاية رئيس الجمهورية ولم يتم انتخاب رئيس جديد يستمر رئيس الجمهورية القائم بممارسة مهامه حتى انتخاب رئيس جديد، وكان أولى بالمشرع أن يحيل مهام الرئاسة والحالة هذه لمجلس الوزراء بالوكالة.

وعن صلاحيات رئيس الجمهورية فقد وردت في المواد من (97)حتى (116) ولا يتسع المجال هنا لمناقشة الصلاحيات القيصرية الممنوحة لرئيس الجمهورية وقد فصلنا في مقال سابق عن الصلاحيات الاستثنائية التي منحها دستور 1973 لرئيس الجمهورية ولم يأت دستور 2012 بجديد، وبغض النظر عن ملكات رئيس الجمهورية وقدراته السياسية والعلمية لا يمكن لعاقل التسليم بقدرة شخص فرد على الاضطلاع بهذه الصلاحيات وقد يكون التعليل بأن الرئيس يكون محاطاً بمجموعة من المستشارين والأكاديميين وهذه حال النظم الرئاسية إلا أن القرار في سوريا يأتي من رأس الهرم أي شخص الرئيس، إن إعطاء رئيس الجمهورية صلاحيات فاقت تلك الممنوحة لأباطرة روما لهو خرقٌ واضح لمبدأ فصل السلطات والذي بنيت عليه النظم القانونية المتمدنة.

وإمعاناً في حصر كافة الصلاحيات بيد رئيس الجمهورية أعطته المادة (141) تسمية أعضاء المحكمة الدستورية العليا السبعة والذين منحتهم المادة (146) الإشراف على انتخاب رئيس الجمهورية وتنظيم الاجراءات الخاصة بذلك، والنظر في الطعون الخاصة بصحة انتخاب الرئيس، وكان على المشرع أن يعتمد نص المادة (116) من دستور عام 1950 والتي نصها "تؤلف المحكمة العليا من سبعة أعضاء ينتخبهم مجلس النواب من قائمة تحوي 14 اسماً ".

وعن المادة (155) أكتفي بذكر نصها "تنتهي مدة ولاية رئيس الجمهورية الحالي بانقضاء سبع سنوات ميلادية من تاريخ أدائه القسم الدستوري رئيساً للجمهورية وله حق الترشح مجدداً لمنصب رئيس الجمهورية وتسري عليه أحكام المادة /88/ من هذا الدستور اعتباراً من الانتخابات الرئاسية القادمة ".

هذا وأعطت الحكومة السورية لوزارة الداخلية مهمة الإشراف وتنظيم عملية الاستفتاء دون أي رقابة قضائية.

| هل تعتبر نتيجة الاستفتاء حقيقية إذا شارك في التصويت 10% من الشعب السوري فقط حتى لو صوتوا جميعاً لصالح الدستور؟

واستناداً لما سبق سيتوجه السوريون في السادس والعشرين من شباط للاستفتاء على الدستور.

ـ ماذا سيحدث لو فشل التصويت على الدستور، هل ننتظر 4 أشهر أخرى حتى إعداد دستور جديد؟

ـكيف ستعرف اللجان لماذا رفض من رفض الدستور، هل بسبب المادة الثالثة أم بسبب الصلاحيات المطلقة لرئيس الجمهورية أم بسبب المادة (155)التي أعطت الرئيس الحالي استثناءً الترشح لأربع دورات تنتهي عام 2028؟

ـأم بسبب قيام النظام بإعداد الدستور وتنظيم الاستفتاء عليه وإدارة هذا الاستفتاء..... دون وجود رقابة محايدة؟

ـ هل تعتبر نتيجة الاستفتاء حقيقية إذا شارك في التصويت ٪10 من الشعب السوري فقط حتى لو صوتوا جميعاً لصالح الدستور؟

ـ هل ستحل الأزمة السورية بدستور لم يراع أي شيء مما خرج الثوار لأجله؟

ـ هل يثق السوريون بقداسة النص الدستوري بعد أربعين عاماً من تعطيله بقانون الطوارئ؟ وبعد تعديل المادة /83/ بتاريخ 2000/6/11؟

ـ هل طرح الدستور في هذا التوقيت للاستفتاء هو بادرة حسن نوايا من النظام أم مناورة سياسية ليبرهن على شرعيته أمام الرأي العام العالمي؟

صبيحة الأحد سيشارك أغلب الموالين للنظام في الاستفتاء ليس لقناعتهم به بل تأكيداً لولائهم للنظام، أما المعارضون فهم بين نهجين لكل وجاهته، نهج الواقعية والقبول بالمتاح في اللحظة الراهنة، نقلاً عن الفيلسوف السوري الكبير الطيب تيزيني " أن تطلب كل شيء، يقابله من الجهة الأخرى لا شيء " واستناداً لهذا النهج ظهرت دعوات معارضة على مواقع التواصل الاجتماعي للنزول والمشاركة لرفض الدستور الجديد.

أما النهج الثاني فهو نهج الحلم المشروع أي طلب الممكن كله إذا وضعت الإرادة كلها، وهذا النهج يدعو لمقاطعة الاستفتاء، لأن مجرد المشاركة تعني اعترافاً بشرعية نظام تلهج الحناجر على طول سوريا وعرضها بإسقاطه وعدم شرعيته وهذا النهج هو الطاغي داخل الطيف المعارض.

أمام المشهد السوري الدامي يقبع المجلس الوطني السوري والذي يدّعي تمثيل الشارع في العواصم الأوروبية،مستمداً شرعيته من الإعلام والواقع الافتراضي، ونحن هنا لا ننكر أن المجلس الوطني يمثل شريحة واسعةً من الشارع السوري إلا أنه كان حرياً به وبإرعائه تمثيل الشارع أن يطرح دستوراً موازيا، يمثل تصور المجلس لسوريا المستقبل، ورسالة تطمين للمتخوفين والمشككين بالدولة المرتقبة:

ـ هل يملك المجلس الوطني طرح دستور دون المادة الثالثة؟ أو طرح دستورٍ يعطي المرأة الحق بالرئاسة؟أو الاعتراف بالقوميات المكونة للشعب السوري وحقوقها السياسية والثقافية؟

النظام والمعارضة يدّعون الشرعية، والشعب السوري الأعزل يعيش زمن المرارة التي لا تذهب دون أن تترك آثارها كالجدري في الضمير العميق للشعوب، إلا أن مسيرة التاريخ ليست خبطاً من العماء المطلق، والقاتل والمقتول والظالم والمظلوم لم يتساووا يوما، الشيطان وحده تستوي عنده جميع الحالات، في لحظات الهفوة يمتزج الخير بالشر وينقسم البشر تجذبهم العقائد والإيديولوجيات والحكام مع هذا وضد ذاك، ورشق الحجارة مطرٌ بين الأطراف والحق ضائع في تيهٍ ولا تيه موسى، ثم تذوب الأيام وتذوب الأزمات ويذهب الجميع، تاركين حرفاً أو سطراً في سجل التاريخ.

بعد عام تقريباً على اندلاع الثورة السورية حدّد الشعب السوري مكانه ولم يرتضي إلا الصدارة في سجل التاريخ، إنها القيامة قيامة الشعب السوري وليذهب يهوذا كل يهوذا وبيلاطس كل بيلاطس إلى الجحيم.

الثـــورة اليتيـــمة

■ خالد كنفاني

تدخل الثورة السورية بعد قليل عامها الأول، ولعله من أشد الأعوام ظلاماً في التاريخ السوري المثقل بالسواد والاستبداد على مدى قرون طويلة.

كتبنا فيما مضى عن السوري الوحيد، ولكن يبدو اليوم أن ثورته أيضاً ليست وحيدة فحسب، بل ويتيمة كذلك. يزداد شعورنا يوما بعد يوم أن قضية الشعب السوري قد ترقى إلى مرتبة قضية فلسطين لا من ناحية مأساويتها وحسب، بل ومن ناحية كثرة "مؤيديها والمدافعين عنها" بالشعارات والكلمات والبطولات الشعرية. ولعلنا هنا نقتبس من قصيدة مؤلمة لشاعر سوريا الكبير نزار قباني وهي للمفارقة ذات القصيدة التي اقتبس منها مندوب سوريا في الأمم المتحدة في هجومه على العرب فاعلاً ذلك على مبدأ "ولا تقربوا الصلاة"، يقول نزار في قصيدته تلك عن العرب:

أدمت سياط حزيران ظهورهم
فأدمنوها وباسوا كفّ من ضربا
سقوا فلسطين أحلاماً ملونة
وأطعموها سخيف القول والخطبا
وواعدوها وما جاؤوا لموعدها
وأسكروها وكانت خمرهم كذبا

ليس هناك أصدق من هذه الكلمات في تعاطي العرب مع فلسطين عبر تاريخ هذه القضية، فبينما ادعوا أن الفلسطينيين إخوة لهم، كانت اللعنة تنزل على من يحمل أية وثيقة سفر فلسطينية، رغم أنهم -أي العرب- اخترعوا مسألة الوثائق "حفاظاً" على الهوية الفلسطينية، غير أنهم أوصلوا الفلسطيني إلى حد الكفر في مراكز الحدود والمطارات لا لشيء إلا لكونه فلسطينياً.

واليوم يعيش السوريون -أو يكادون- دائرة أوسع من ذلك، فمن يدعون أنهم "أصدقاء سوريا" لم يقدموا لهم حتى اليوم سوى بعض الخيام البلاستيكية دون حتى منحهم لقب "لاجئ"، وكشفت جريدة الحياة في عددها بتاريخ 22 شباط (فبراير) الجاري عن مأساة وجود يتعرض لها أكثر من عشرين ألف سوري (مصرح عنهم) داخل لبنان وبالذات في المناطق الشمالية حيث دخل بعضهم برضى منه أو عدمه في نزاعات مذهبية كان هو قد هرب منها أساساً، ناهيك عن عدم وصول أية مساعدات لهم، بل والأنكى من ذلك - تكشف الصحيفة- فإن الكثيرين من اللبنانيين أنفسهم في مناطق عكار ووادي خالد اشتكوا من أن زعماء تيار المستقبل قد قطعوا حتى معوناتهم عن أهل هذه المناطق وهم من المؤيدين لحركة 14 آذار، وهي مفارقة لا يزال الكثيرون عاجزين عن تفسيرها، بينما لا أرى فيها سوى تماشياً مع حركة النفاق السياسي التي تجري باسم سوريا والسوريين في كل مكان هذه الأيام.

سمعنا سابقاً الخطابات الهدارة في مجلس الأمن و"اشمئزاز" البعض من الفيتو الروسي والصيني، حتى أن العاهل السعودي دخل مرحلة إحباط عندما أدرك فجأة أن الأمم المتحدة فقدت مصداقيتها مع أنني لم أفهم أين وجدها أصلاً، إلا إذا كان يشير إلى الفصل الأول من تدمير العراق عام 1991، بينما انتفخت أوداج بعض الوزراء العرب والأوروبيين والأتراك وهم يصيحون في مؤتمراتهم الصحفية المنعقدة في أفخم الفنادق، وأنا أشهد بأن بعضهم قد عاد إلى سيارته يتصبب عرقاً من كثرة الانفعال، غير أن ما لم يشهده أحد هو سؤال أحد هؤلاء لزوجته التي كانت تنتظره في السيارة بعد "حملة" تسوق مهمة (ليس لها علاقة بالقضية السورية) عن رأيها في "أدائه" في أحد تلك المؤتمرات!

منذ الشهر الأول للثورة افتتن الناس بالتصريحات البراقة والشرسة لرئيس الوزراء التركي، ووصل الافتتان ببعضهم إلى أن رفع أعلام تركيا في بعض المظاهرات، وقد هوجم صاحب هذه السطور بعنف من قبل البعض عندما أبديت رأيي بأن الأمر لا يعدو أن يكون حملة انتخابية، فالترك لم يأبهوا لنا يوماً ولن يفعلوا إلا بما تقتضيه مصالحهم الداخلية والخارجية على حد سواء. لست أسرد ذلك اليوم لأقول لمن خالفني أنني كنت على حق، فليس هذا أوان ذلك، ولكنني أؤكد من جديد أن الحل في سوريا يجب ولن يكون سوى سورياً وهو أمر تجب إعادة التفكير فيه ملياً.

ولكي تكتمل الصورة، خرج علينا رئيس جهاز الاستخبارات الأمريكية جيمس كلابر بتصريحات وتحليلات "ترجّح" ضلوع فرع تنظيم القاعدة في العراق في تفجيرات دمشق وحلب، وأكد في شهادته أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ أن "جميع تلك التفجيرات تحمل بصمات القاعدة". وهكذا فقد وفّر كلابر على النظام السوري وأجهزته "المختصة" تكاليف "رفع بصمات" الفاعلين بل ودافع حتى عن التصريحات "الفورية" للإعلام السوري الرسمي في تلك المسألة. غير أن كلابر لم يتوقف عند مسألة التفجيرات بل زاد عليها "انزعاجه" من تواجد "متطرفين" في صفوف المعارضة. لسنا بحاجة هنا إلى تعليق كثير على ما أظن، وستكشف الأيام القادمة ربما عن رسالة شكر خاصة من المخابرات العامة السورية إلى كلابر مع عروض سخية لخدمات إضافية في "مكافحة الإرهاب" على سبيل مواصلة علاقات الود والوئام بين الجهازين.

انتظروا فالمسألة لم تتوقف هنا. فرغم تأكيد عبور سفينتين إيرانيتين لقناة السويس بالإضافة إلى تقارير لوسائل إعلام إيرانية تؤكد وصول السفينتين إلى مرفأ طرطوس، أطل علينا المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية بأنه "ليس لدينا أي دليل البتة على أن السفينتين قد رستا في موانئ سوريا"، وأضاف أن الولايات المتحدة ترى أن السفينتين "لم ترسوا في سوريا في واقع الأمر". ويبدو أن الإيرانيين قد طلّوا السفينتين بالحبر السري وانطلت الخديعة على البحرية الأمريكية!

ما يزيد انزعاجي هذه الأيام هو أن المعارضة السورية لا تريد أن تتعامل مع المسألة سياسياً، وإنما يعتقد معظم وجوهها سواء منهم ذوو التاريخ النضالي أو أولئك الطارئون على العمل السياسي وعلى الظهور الإعلامي، يعتقدون بأن الأمور في العالم تسير على نسق كتبهم ومقالاتهم التي ملأت معارض الكتاب وأرصفة الشوارع صراخاً وعويلاً على حقوق إنسان يموت من الجوع والبرد والمهانة يومياً في كل بلد عربي. يواصل كل هؤلاء نحيبهم وسفرياتهم التي لا تهدأ ثم يبدؤون الهجوم على قوى بعينها أو على بعضهم بعضاً. يتكلمون عن الأمم المتحدة وكأنها كانت على الدوام حامية العدالة في العالم، بينما ينسون أو يتناسون أن هذه المنظمة ظلمت شعوباً في العالم أكثر مما عدلت، فالأمر سياسة ومصالح. يتكلمون عن الجامعة العربية وكأنها تملك عصا موسى التي ستنقلب ثعباناً يأكل النظام السوري في أيام. ولعل نبيل العربي الأمين العام لتلك الجامعة اختصر المسألة عندما سأله صحفي سوري بأن "الشعب يريد إعدام الرئيس وأنتم ترسلون له مراقبين؟" فكان رده ولأول مرة (وآخر مرة) واقعياً بأن قال: "اعدموه، هو حد ماسككم!". فالرجل ورغم مآخذنا الكبيرة عليه يقول إذا كنتم قادرين على حلها فافعلوها ولا تستنجدوا بنا، فنحن أصحاب سياسة وأنتم أصحاب ثورة. وهو ما أتمنى أن تفهمه المعارضة وتكف عن إغراقنا بآلاف الرسائل يومياً عن "الظهور في قناة الجزيرة الساعة كذا"، و"مداخلتي على قناة العربية الساعة كذا"، "أعطوني آراءكم قبل الساعة كذا لأنني سأظهر على قناة الحرة" وكأنهم في برنامج مسابقات شعرية أو مهرجان تسوق وليس ثورة يموت أبناؤها تحت سنابك الخيل بينما "فرسان" الفيس بوك وستاربكس وساحة تقسيم وجسر لندن يناضلون عبر أجهزتهم الالكترونية برفقة عائلاتهم بل وبدؤوا حملات "التسول" من أجل السوريين والتي لم نعلم حتى الآن من سيتولى جمعها و"حفظها" لتوزيعها على السوريين إلى حين إقرار معضلة الممرات الآمنة التي لا يملك أي إنسان على وجه المعمورة أي تصوّر عنها ولا عن شكلها ولا ماهيتها. ولا ضير، ستبقى الأموال "في الحفظ والصون" حتى يحين الموعد.

يقول كثير من المعارضين اليوم بأنهم لا يتطلعون إلى مناصب أو سلطة، وأنهم سيعودون إلى حياتهم الطبيعية قبل الثورة بعد أن يتأكدوا من إسقاط النظام، والسؤال هنا: هل عندما سيأتي وقت تحمّل المسؤولية سيدير هؤلاء ظهورهم لسوريا ويواصلون حياتهم وكأن ذلك كان فصلاً تشويقياً أو سياحياً في تاريخ حياتهم؟ أم أنهم يعلمون سلفاً أن المرحلة القادمة ستكون الأشد والأقسى في تاريخ هذا البلد لأنها مرحلة بناء نفسي واجتماعي وثقافي كاملة وهم لا يقدرون سوى على الكلام؟ أم أنهم يعلمون أن غالبيتهم يحملون جنسيات أجنبية في أوطان تدفع لهم رواتبهم ونفقات علاجهم وحتى دفنهم فيما بعد وهي مكتسبات لن يقبلوا التخلي عنها لأجل وطن منهار متمزق؟

أعلم أن هذا الكلام لن يعجب أحداً، ولكن أن يولد المرء يتيماً فهذا قدره، أما حين يدعي عشرون شخصاً أبوّته فتلك المصيبة، فهو لم يعد يكترث بنسبه بمقدار ما يكترث بمن ينتشله من الغرق. يؤمن السوريون مثل غيرهم بأن الموت آت لا محالة، وهي مسألة لا علاقة للدين فيها، فالموت أمر حتمي، ولكنهم يتطلعون إلى إنقاذ كرامتهم وشرفهم وإبائهم ليحيا أبناؤهم على تلك القيم. إن هذا الوطن يحتاج رجالاً ونساءً على مستوى وطني وتاريخي شجاع ومقدام، يعيشون بيننا ويشاطروننا آلامنا ويبنون معنا أحلامنا. عذراً هذه المرة ولكن الكلمات لم تشبعني أربعين عاماً حتى تشبعني اليوم، ولن آكل بعد اليوم طعاماً لا أحبه ولو كان الثمن أن أموت جوعاً.

آخر الكلام: يقول الشاعر

فإمّا إلى حيثُ تبدو الحياةُ
لعينيكَ مكرمةً تُغنمُ
وإمّا إلى جدثٍ لم يكن
ليَفضُلَه بيْتُكَ المظْلمُ
أأوجعُ من أنّكَ المزدرى
وأقتلُ من أنّكَ المُعدمُ

ليبيا وعاء للجميع والوطنيـــة لا تقبـــل المزايـــدة

■ زينب محمود

تتعالى بعض الأصوات من حين لآخر، لسحب جنسية البلد الثاني من ذوي الجنسيتين، في حال اعتلاء منصب رئيس الدولة أو حتى ما دون ذلك، الأمر الذي أجده غير منطقي ولا يخدم ظروف البلد في هذه المرحلة الحرجة. إذ يقصي ذلك المواطن الليبي المهاجر لظروف متباينة وقهرية، وأخص منها السياسية، عن بلده ويجعل ردود فعله سلبية تجاه العزف على وتيرة الولاء، التي يعتقد بعضهم أنه لربما يكون تجاه البلد الثاني، الذي قضوا به بعض الوقت أو جله، مما يؤثر في مواقفه الوطنية تجاه بلده الأول عند اتخاذ أي قرار يهم هذا البلد، خاصة في حالة نشوب حرب بين البلدين، فيغلب عليه الولاء لذلك البلد ولعله يصبح مرتزقاً له. هذه النغمة في اعتقادي تؤلم كل مهاجر، خاصة، التي جنت عليه ظروف القمع والاضطهاد، فأجبر على اللجوء.

نقول إن المزايدة على الوطنية والطعن فيها أحياناً، والاجتهاد في خلق الحساسيات بين أبناء الوطن الواحد، هي أمور لا تسمن ولا تغني من جوع، بل تفاقم الفرقة، التي حاول تعزيزها النظام السابق على الصعيد الداخلي والخارجي، وتؤدي إلى عزوف البعض عن العودة للوطن فتحرمه مساهمة أبنائه فيه.

الإحساس بالوطن متجذر بداخلنا أينما كنا، ولا نسمح بالمزايدة عليه، ومما يعزز قولي هذا، إن بعضاً من مهاجرينا من قام بأداء واجبه الوطني وعلى أكمل وجه، سواء بدفع حياته على الجبهة أو بالمشاركة بأعمال ثورية وإنسانية، وإن بعض من بالداخل أساءوا ولا يزالون لهذه الوطنية، ويضعون وطنهم في المزاد العلني سواء لقوى داخلية أو خارجية. هذا إلى جانب ما يحمله المهاجر من مشاعر فياضة نحو هذا الوطن وهو هدفه ومرماه والكثير يرنو إلى العودة فيجتهد ويكد ويطلب العلا ليجني وطنه ثمار عمله وعلمه. والمغتربون جلهم لن يكونوا عالة على الوطن بل هم مكسب وعضد له. هم قوة مهاجرة تمتلك كفاءات وقدرات علمية وتحصيلاً دراسياً عالياً، والأجدى احتضانهم، ودعمهم مادياً ومعنوياً. والخطوة التي قامت بها الحكومة الانتقالية بتبني الدارسين على حسابهم من ذوي الدراسات العليا في المهجر خطوة بناءة، والمزيد من هكذا التفاتات للمهاجرين وأبنائهم سينعكس إيجابياً ويزيد جرعة الولاء للوطن وحب العودة إليه واستثمار قدراتهم فيه.

ونحن هنا لا نزايد على مواطنينا بالداخل أو نطعن في كفاءتهم، وإنما كوارث الإهمال التي حلت بقطاعات عدة، أهمها قطاع الصحة، منها تمثل، وهنا شر البلية ما يضحك، في مفارقة التقاط جرثومة من المستشفى أدت إلى القضاء على بعضهم وهو القطاع المنوط به الوقاية والملجأ الآمن للذين يرتادونه، ناهيك عن الفوضى الإدارية التي أدت إلى نتائج وخيمة خاصة التي شاهدناها في عهد القذافي وشهور الثورة وممارساته المشينة والمتوحشة للجرحى من الثوار في المستشفيات.

أما ما يحز في النفس ويقمعها، مشاهدة ملحوظات غير مسؤولة وعنصرية بين أبناء الوطن الواحد حتى على (الفيس بوك) كعبارة تطلق على القادمين من مواطنيهم بالغزو الصليبي، وكأنهم قادمون للإستيلاء على المناصب الهامة والثروة وحرمان الداخل منها، وانتقادات وتساؤلات من قبيل، أين كانوا عند ما كان الداخل يعاني من ممارسات القذافي؟ وكأن المغتربين المجبورين على البقاء في الغربة ويعانون من تبعاتها والحنين إلى وطنهم، سلموا من بطشه، وغاب عن بالهم تلك الملاحقات والتصفيات الجسدية التي طالتهم بالخارج.

ومن بين الانتقادات؛ تلك التي أحاطت بوزيرة الصحة العائدة، بعذر أن المغتربين لا يتوفرون على الخبرة بالأوضاع في هذا القطاع حتى لو كانوا على دراية وذوي كفاءة تؤهلهم لهذا المنصب والاضطلاع به، فيستفيد منهم هذا القطاع التعيس بإمكاناته الضئيلة، وما يعتريه من نقص شديد في الكوادر، وتصحيح الممارسات الخاطئة، التي ألحقت الضرر به، ليصبح قطاعاً مؤهلاً صالحاً للمواطن لاستخدامه. فهي أو من في كفاءتها، توظف خبرتها للنهوض بهذا المرفق وتضعه على الطريق الصحيح خاصة أنها فترة موقتة.

كما أن هناك من يرى بأن التشبع بثقافة الآخر سيجلب نوعاً من المفسدة، فهو لديه نظرة تنطوي على اتهامات غير مباشرة للمغتربين بأنهم لا ينفصلون عن أولئك الغربيين المتهمين دائماً بالتفسخ الأخلاقي، إذ أنهم بشكل أو بآخر لا بد وأنهم امتصوا ما في الغرب وتشربوه، وكأن كل ماهو في الغرب فاسد، وأن الداخل خالٍ من مظاهر الفساد، التي تمثلت في تعاطي المخدرات والاغتصاب إلى غير ذلك من الموبقات قبل الثورة وأثنائها، والتي شهدها كل العالم. والبعض يغفل أن أكثر المهاجرين هم ملتزمون، ومنهم من يجند نفسه كممثل شرعي للهوية السابقة ويسد كل أبواب التعاطي مع الهوية الجديدة ويدينها ويطرحها لابنائه بشكل مشوه ليتشبثوا بهويتهم بما يحملونه في الذاكرة من عادات وتقاليد والتأكيد عليها حتى وإن كان بعضها غير سديد، مما أحدث إرباكاً في حياتهم وقصوراً في فهم ثقافة الآخر، والتأقلم وبالتالي التعامل بشكل عقلاني مع المعطيات الجديدة، فأخفقوا في إحداث التناسق المطلوب الذي يحقق التفاعل المتوازن بين الهويتين على اختلافهما، مما أنتج أجيالاً ممزقة ومنشطرة ومنقسمة على نفسها على أكثر من صعيد. بينما اجتازت شريحة من المغتربين بعض العقبات وأفلحت في التعاطي مع الواقع ولم تتجاهل نقاط الاتفاق التي من شأنها أن تقربها من المجتمع التي وجدت فيه ملاذاً ولم تنس هويتها الأصلية، فانعكس على أبنائها إيجابياً وهذا ليس بالأمر الهيّن.

إن دور الإعلام في هذا الصدد دور حاسم وضروري، لفرد مساحة كبيرة لطرح هذه الأمور الهامة، والتي لا تقل خطورتها عن ما كان يبذره القذافي وأزلامه ويرسخه في أذهان الناس ليشوه سمعة هؤلاء المهاجرين، خاصة معارضيه، مما أحدث نفوراً ممن خارج الوطن إلى درجة السخط عليهم، ولربما عدم تقبلهم أو حتى تصنيفهم من الدرجة الثانية. المهاجرون الذين عانوا الغربة بأقسى حالاتها. آباء مدفوعون للحياة في مجتمع غربي لا يستطيعون الرجوع إلى بلدانهم وبيئاتهم الأصلية نتيجة لظروف يتعلق أغلبها بأسباب سياسية. فليس كل مغترب يحظى بحياة مرفهة، وهاجس الوطن دائماً يقض مضجعه. معاناة لا يشعر بها إلا من خاض هذه التجربة بإيجابياتها وسلبياتها. ناهيك عن ما يلاقيه بعض المهاجرين من إهمال في بعض مجتمعات الغرب باعتبارهم ذوي خصائص مغايرة ومطالب خاصة، ولعل تنامي الثقافة الاصولية في صفوف المهاجرين نتيجة مباشرة لهذه الأوضاع.

وسنكون جاحدين إذا لم يكن لدينا امتنان للبلد المستضيف الذي لم يهضم حقوق المهاجرين ووفر لهم الأمان والرعاية الصحية والمعاملة الإنسانية التي لم يتمتعوا بها في بلدهم الأصلي، بل اضطهدوا وأمعن في حرمانهم من وطنهم وأهليهم. ولكن الانتماء والولاء لا منازع في أنهما للوطن الأم، والحصول على جنسية البلد الثاني وبالتالي جواز السفر لا يضير، بل سهّل ولا يزال الحياة لهؤلاء المهاجرين. وبالتالي سيكون حلقة وصل كبيرة ووثيقة وذا جدوى في ميادين شتى من شأنها سد الهوّة، التي تقلق الطرفين والتقريب من وجهات النظر بمحاولة التقليل من تكريس نظرتنا إلى الغرب بوصفه المستعمر الدائم ونظرته بأن العالم الثالث متخلف ويصدّر الإرهاب. كل ذلك يتم إذا أحسنّا وأفلحنا في التعامل مع هذا الأمر مع الحيطة والحذر. وكما يقول المثل (المال السايب يعلم الهبش) ونحن لم نتوانَ في التسيب.

الأجدى بنا إذاً والأنجع تهيئة الأرضية لاحتواء المهاجرين وتوفير الوسائل المريحة والمشجعة على العودة، والاستفادة بقدراتهم وخبراتهم وتفعيلها في مجالاتها لتسريع عملية البناء والمساهمة في الرقي بالوطن بكل جدارة. والمنافسة الشريفة البناءة للجميع من أجل هذا الوطن بتفعيل طاقاتنا وقدراتنا والعطاء المتبادل لا تفسد للود والوطن قضية.

إعلامية ليبية

عن القدس العربي 21 / 2 / 2012

أبو الشهيد ... ارفع راسك

■ سعاد يوسف

مشهد 1

دوما... مظاهرة عند الجامع الكبير... أبتعد أنا قليلاً في محاولة مني لالتقاط صور من زوايا مختلفة... شكلي والثياب التي أرتديها والكاميرا التي أحملها في يدي، جميعها أوحت لذلك الرجل الذي لا يتجاوز الستين من عمره بأنني لست من سكان المنطقة، فاقترب مني بخطى خجولة وبدأ يتأملني عن قرب... شيء ما جعلني أحس بأن أحداً يراقبني رغم أن نظري كان مركزاً على "غرافيتي" لوجه بشار الأسد على شكل شيطان كان يملأ جدران الجامع...

التفتّ إلى يساري لأجد ذلك الرجل البسيط الذي يرتدي "شروالا" أسود وسترة أظن أنه لم يقتني غيرها منذ عدة سنين، وفي عينيه حزن ورجاء لم أستطع أن أدير ظهري لهما. اقتربت منه وألقيت عليه التحية:

- مرحبا عم

- أهلين يا بنتي... أنتي مو من هون... صحفية؟

- يعني... نوعاً ما... كيفك عم؟

- يعني فيك تساعديني؟

وبدأ يحكي لي قصة ابنه الذي استشهد يوم الجمعة الفائت بعد أن أطلق الأمن النار على المظاهرة التي خرجت بعد صلاة الظهر. أخرج من جيبة جوالاً، وبدأ يريني صور جثة ابنه، وفي الوقت نفسه كانت أخت الشهيد تقترب منا وهي ترفع صورة كبيرة لأخيها وقد كتب اسمه تحتها... لم أملك إلا أن أستمع إليهم، لم أعرف ماذا يمكن لي أن أقدم لهم... أب مفجوع وأخت لا تكاد تصدق وأخت أصغر لا تعي ما يحدث... وأنا، صحفية مشهورة على ما يبدو، تستطيع أن تستمع إليهم، وهم يظنون أنها قد توصل حكايتهم إلى كل الدنيا... آه يا عم لو تدري... شهداؤنا أصبحوا كثراً، وكثيرة هي القصص التي علينا أن نرويها...

مشهد 2

برزة... وتشييع جديد...

قبل أن نذهب كان حديثنا وهمنا الشاغل هو إحساسنا بعدم جدوانا أمام كل هذه الدماء... فما فائدة مقالة نكتبها أو صورة نلتقطها؟ ليت بإمكاننا أن نوقف آلة الموت اللعينة تلك، ولو ليوم واحد...

وهناك، في برزة، كنا نهتف بملء حناجرنا "صمتكم يقتلنا، وغير الله ما إلنا"، حين بدأ إطلاق رصاص كثيف. ركضنا... تفرقنا... وقفت أنا بعيداً قرب أحد المنازل، وإذ بامرأة عجوز تقترب مني... "الله يحميكون يا بنتي... هاد تشييع ابني كان... الله يحميكون أنتو أملنا... الله ينصركون... لا تيأسوا يا خالة... ابني ما مات بلاش ودمو مارح يروح هدر... أنتو الأمل..."

وابتعدت وهي لا تمل من ترديد هاتين الكلمتين "أنتو الأمل... أنتو الأمل..."

مشهد 3

تدمر... الزبداني

منذ حوالي أربع سنين علم بوجود فرص عمل في الزبداني... ترك منزله البسيط في تدمر وذهب مع عائلته بحثاً عن رزقه هناك...عاشوا حياة هادئة تشبه حياة أية عائلة في تلك المدينة الهادئة شتاء والصاخبة صيفاً، وأنجبوا طفلة جديدة منذ حوالي السنة...

في إحدى حملات النظام الهمجية على المدينة، قرر أن يهرب وعائلته ويعود إلى تدمر بحثاً عن أمان افتقدوه منذ شهور... وفي طريقهم إلى دمشق أطلق عناصر أحد الحواجز الأمنية النار عليهم، فأردوا ابنيه قتيلين، وأصيبت ابنته ذات العشرة أعوام في ذراعها... رأيتهم بعد أن وصلوا إلى أحد المستوصفات في دمشق... هو، لم يعد يملك من الدنيا سوى ابنته الجريحة، وابنته التي لم تكد تبلغ من العمر عاماً واحداً، وزوجته التي لم تكن تراني حتى عندما كانت تنظر في عيني، بل ربما كانت ترى في كل عين واحداً من أولادها الذي استشهدوا قبل ساعة أو أكثر قليلاً، وإله لم يبق له سواه كي يلتجئ إليه... "يا الله... يا الله ما إلنا غيرك... يا الله..."

مشهد 4

القابون...

منذ أكثر من شهر وأنا ألح عليه كي يأخذني إلى القابون لألتقط بعض الصور، والبارحة فقط وافق...

بعد صلاة الظهر اتجهنا إلى هناك، دخلنا من طرق فرعية تجنباً لمرورنا على أي حاجز، واستطعنا أن نتجول بحرية في العديد من الطرقات والتقطت صوراً لجدران زينتها كلمات "حرية... ارحل يا سفاح... بدنا المعتقلين... المجد للشهداء"... وأطفال يعودون إلى بيوتهم راكضين وبعضهم يهتف بينه وبين نفسه وبصوت لا يكاد يسمع "يلعن روحك... أبو حافظ..."

"ألم تكتفي من التقاط الصور؟ الوضع ليس مريحاً جداً ومن الأفضل أن نخرج من القابون... وأنا أريد أن أمر على منزل والدي لألقي عليهما التحية..."

وضعت الكاميرا في حقيبتي واتجهنا نحو منزل أهله... الوضع يبدو طبيعياً... ركنا السيارة في الحارة المجاورة وسرنا نحو المنزل، قرعنا الجرس واستقبلنا والده ووالدته بابتسامة عريضة وترحيب اعتدت عليه في كل مرة كنت أرافقه فيها لزيارة أهله... دخلنا بعد إصرار والدته كي نحتسي كأساً من الشاي، وقبل أن تنتهي هي من إعداده، سمعنا قرعاً قوياً على الباب... "افتحوا الباب... منعرف أنك جوا... افتحوا الباب أحسن ما نخلعو" وماهي إلا ثوان حتى خلعوا الباب ودخلوا، مدججين بالأسلحة. لم يعرف ماذا له أن يفعل، حاول تسلق الحائط القريب والهروب إلى المنزل المجاور، ولكن رصاصة خرجت من فوهة إحدى البندقيات في نفس اللحظة واخترقت ظهره لتستقر في صدره، وترنح هو ليسقط على الأرض وسط صراخ أمه، وذهول أبيه، ودموعي التي بدأت تنهمر وأنا أصرخ فيهم "وحوش... وحوش... اطلعو برا... اتركونا بحالنا واطلعو..."

هو... كان من أوائل الناس الذين خرجوا للتظاهر وأحد أهم المطلوبين في القابون...

أمه... احتضنت جثمانه المدمى بآهاتها ونحيبها الذي علا صوته حتى السماء...

أبوه... لم يملك سوى أن يذرع فناء المنزل جيئة وذهاباً، وهو يسبح بحمد الله وشكره، فابنه أصبح شهيداً، وهو الآن "أبو الشهيد"، وسيفخر بهذا اللقب حتى مماته...

عن موقع صباح سوريا

عن "العبارة التي تضيق، عندما تتسع الصدمة" أطفال سوريا في قبضة اللجوء !!؟

■ جمال صبح

- 1 -

قد لا تكون الطريق على علاقة بالمهمة المنتظرة في آخرها، ولكن ثمّة إشارات ودلالات تبوح بها طرق العابرين، لتترك التفسير لهم كيفما تشاء المخيلة. فمن تحويل مسار الطائرة من مطار حتاي إلى أضنة، حيث تنتظر المسافرين رحلة من 3 ساعات للوصول إلى الهدف الأنطاكي المنشود، إلى المطبّات العديدة والخطرة على الطريق الواصل من أنطاكية إلى الحدود السورية التي تتحدى السائقين بخبث ماكر، تكمن أفكار شتى. بين هذا وذاك تكون لوحة التوقعات لما هو قادم قد اكتملت!!!

- 2 -

"نحن لسنا معرضاً للصور". بهذه العبارة يستقبل بعض اللاجئين السوريين زوّارهم الفضوليين، مدمني الأسئلة الفجّة. على مدى الأشهر الماضية، اكتسب اللاجئون خبرة لا بأس بها في التعامل مع زوارهم، بالمقابل لا تبدو العين التركية الرقيبة بساهية عمّن يريد زيادة خبرته في استخدام الكاميرات ورصد الزوايا و"تعديل الزومات" حسب ما تقتضيه الصور الواقعية والمتخيلة. إننا أمام "معسكر" للاجئين، وليس هناك من حاجة لنُحاة اللغة حتى نعرف الرابطة التي تجمع الكلمة بـ"فعلها الماضي" عند إسقاط الميم عنوة ولزوماً!؟

- 3 -

أول ما يسترعي الانتباه هو الوجود الطاغي للأطفال وصغار السن. أطفال "كبار" يصطحبون أطفالا "صغار" في مهمات تبدو للناظر أن لها أهدافاً عملية معينة. وبينما يرمق كبار المخيم زائريهم بنظرات قصيرة وسريعة، يعوزها الاهتمام، يفضّل الأطفال إظهار مهاراتهم الاجتماعية في طرح السلام والاقتراب الحذر من "غرباء الحي"، مسلّحين بابتسامات ودّية، تسمح بانهيار فجائي لمشاعر الانقباض والترقب التي أعلت من شأنها روتينيات الإجراءات الأمنيّة عند المدخل!!؟

- 4 -

"لم يعودوا أطفالاً، لقد أصبحوا كباراً". هكذا يقول أبو جلال عن أطفال المخيم، الذين كانوا شهوداً على حوادث ومآسي ومآلات لم تسمح لهم "طبائع التطور" بفهم وتفسير ما يستعصي على الفهم والإدراك، حتى عند الكبار. بغضّ النظر عن معايشة الاقتحامات العنيفة لرجال الأمن، رؤية الآباء يساقون للاعتقال، أصوات الرّصاص التي عَدَلَتْ بين الليل والنهار، دفقات القذائف تنهمر على البيوت بعشوائية "منتظمة"، يبدو أن رحلة اللجوء على الدروب الوعرة والموحشة، فضلاً عن الوضعيّة النهائية داخل المخيّمات، قد "أحرقت" مراحل التطور و"كثّفت" الخبرات الفردية والاجتماعية حتى أضحى كل طفل "كبير" ذاهل، في نظر الكبار على الأقل!؟

- 5 -

لأسباب أمنية وأخرى إجرائية لها علاقة بطبيعة الأجواء السائدة داخل المخيمات، لم يكن ممكناً الاضطلاع بشكل واسع على الأوضاع النفسية لأطفال ومراهقي المخيمات المرابطة على حدود الرّعب والآلام. إلا أن المعالم الأساسية التي رشَحَتْ من مصادر عدة، لا تدع مجالا للشّك بأن الحوادث "الصادمة" التي خبرها مئات، بل آلاف من "لا حول لهم ولا قوة" قد تركت بصماتها جليّة على تلك الذوات الرّضة، وبشكل تنتفي فيه حتى الحاجة لخبراء الصحّة النفسية وتشخيصاتهم الفارقة!

- 6 -

اضطرابات النوم والأحلام المترعة بمكونات الرُعب، المشكلات السلوكية التي نتجت عن التدُّول الكبير والانكسار العميق في نمط الحياة اليومية، علائم الحزن والحداد على فقدان "المجال الحيوي" الذي ترصده لنا البيوت، هي بعض أمارات الأزمات النفسية التي يعاني منها الأطفال والمراهقين على حدّ سواء. إلا أن أبرز "مخلفات" الصّدمات النفسية كانت ترتع في مساحات أخرى من القدرات المتعلمة: في مراكز الضبط وتجليات اللغة!؟

- 7 -

"منذ شهور لم ينطق إبني بكلمة". قالها عماد والحسْرة تلتهم ما تبقى من كسرات في قلبه المغمور بالأسى!! حضور الطفل محمد، ذا السنوات الأربعة في الخيمة كان خافتاً على الأغلب مع بعض الاستثناءات، حيث حاول الاقتراب كلما شعر أن انتباهي يذهب وجهة أخرى. بعينين حائرتين راح يرقبني وهو جالس في حضن والده. فجأة تلمّس طريقه بخطوات محسوبة وقرّر (أو ربما تعلّم) أنّ الطريق الخلفية هي الأسلم، شق طريقه بتمهّل ودنا من الطاولة حيث أقف، وما هي إلا بضع دقائق حتى مدّ يده إلى الورق والأشياء المبعثرة على الطاولة، أخذ قلماً ولعبة صغيرة وجلس على الكرسي يتابع المشهد بثبات وثقة غريبتين، كان يبدو كالمراقب اليقظ أو كمن يلقن الممثلين أدوارهم المنسيّة على المسرح. تلقين، لكن من دون كلمات!!

- 8 -

غادرنا أنطاكيا بلا كلمات كحال أطفالنا في مخيمات اللجوء..!؟

- 9 -

في الأردن تبدو معاناة اللاجئين وأطفالهم مختلفة من حيث النوع، لا من حيث الدرجة! في "المفرق" و"الرمثا" تلتزم بعض العائلات بيوتاً عالية الإيجار، بسيطة التجهيز، بينما تتكفل منظمات الإغاثة "إسلامية" الهوى بالبطانيات والفرشات وبعض المخصّصات من المواد الأوّلية التي تسُدّ الرمق ولا تفي بالحاجات الإنسانية!؟

- 10 -

بيوت تعجّ بأطفال فقدوا القدرة على الابتسام وحب الفضول. أم عبد الله من درعا البلد خرجت مع زوجها وأطفالها وأطفال ابنتها، بعد مداهمات "عسس الأسد" المتكررة للمنزل بحثاً عن الزوج. تروي أم عبد الله حسرتها على طفلها ذي سنوات الخمس، إذ كانت الغازات المسيّلة "للدموع" أقوى من قدرته على الصمود، فكان الموت في انتظاره واللوعة في انتظارها!! "منذ عشرة أيام استشهد ابني الثاني على يد قوات الجيش الخائن" تقول، "لمّا نتسلم الجثة بعد" تردف، "قلت له: إياك أن تجعلهم يمسكون بك، اقتل نفسك أفضل من الاعتقال" تزيد!!؟

- 11 -

"منذ شهرين لم تعد طفلتي تتكلم ولو بحرف" تقول أمّ شابة من تلبيسة، شهدنا بالصدفة تعرّضها لمعاملة لا تتصف بالإنسانية من قبل موظف الإغاثة للتو، فقدت ستة أشقاء قضوا على يد أمن وعسكر النظام! تبدو الطفلة ذات السنتين تائهة النظرات، حائرة المحيّا، حزن الكون يكتسح ملامح الوجه الطفولي البريء، الذي لم تستطع "مصّاصة" بسيطة فضّ آثار الاشتباك العاطفي مع الصدمات المتكررة عليه. كان الجو بارداً، لكن اليدين الطريّتين كانتا أبرد. لوهلة تشعر أن الطقس تحوّل إلى "شبيح" عاتٍ، لا يرأف حتى بحال الأطفال العزّل!!؟

- 12 -

عنف النظام لم يفرّق بين كبير وصغير، بين صحيح وعليل وبين "علي" ووضيع"!! لقد ذوّب البطش الممنهج حتى الفوارق الاجتماعية التي كان يقوم بعضها على أساس تمييزي فاضح. "لدي شك بأن هذه العائلة من النُوَر"!! قالها أبو إياس، مشيراً إلى عائلة من اللاجئين السوريين تزخر بالأطفال من كل الأعمار!، وتعيش أوضاعا إنسانية مزرية. الأب عاجز والأم لا تعمل ولا تملك حتى القدرة والإمكانية على ذلك. الفاقة والعوز دفعت بالوالدين إلى طرْق أبواب "الجوامع" طلباً للمساعدة والإحسان من أهل الجود! رغم أنهم "نَوَر"، إلّا أنهم بالنهاية سوريين ولا يجوز أن نترك سوري "يشحد" حتى لو كان "نَوَري"!! أردف أبو إياس. لم نكن نتوقع ذاك الاحتفاء الذي بادرنا به الأطفال عندما هممنا بدخول المنزل البارد، رث التجهيز وذا الرائحة المميّزة! ثمانية أطفال تتدرج أعمارهم من الثانية إلى الأربعة عشر. تقدم أحد الأطفال (خمس سنوات) بثقة مفرطة، إنتزع نظارتي بهدوء ولبسها بجلال وسعادة غامرة! شو اسمك حبيبي؟ لم يُجبْ، اكتفى بتأمُّل وجهي وعلامات الرضى بادية عليه، جَلَسَ بالقرب مني وبدا وكأنه أحد أعيان المجلس يرقب كل شاردة وواردة. "هذا العجي ما بحشي" بهذه العبارة كسرت الأم الصمت المؤقت والفجائي الذي خيم على الحضور لوهلة. منذ شهور لم يعد يتكلم!!؟

- 13 -

لا شك بأن عمر البُلوغ وبدايات المراهقة مليءٌ بالأحلام وغنيٌ بساعات الليل، ساعات التأمل في الذات الحبيسة والجّسد المتغيّر. منذ رحلة اللجوء الوعرة صوب الأردن لم تعد تنعم "مريم" ذات الأربع عشرة عاماً بتلك الساعات الهانئة من النوم، إذا أصبح لليل "شبيحته" الذين يرتدون لبوس الكوابيس المرعبة: وجوه أطفال مخيفة بعيون "زرقاء" ورجل كبير يريد أن يخنقني!! قالت مريم بنظرات منكسرة وحزن مقيم وخجل مربك! (هل تداعت إلى أذهانكم "زرقاء اليمامة" أم "أزرق العينين" الجبان!!). النوم لأوقات متقطعة في النهار والبقاء بتيقظٍ ذاهل طوال الليل هي أساليب مريم المتاحة في مقاومة "شبيحة الكوابيس" الذين يشبهون أزلام النظام في ملامح عدة: لا يكلّون ولا يملّون!؟

- 14 -

ما قصة أطفال اللجوء المصدومين مع فقدان القدرة على الكلام؟ لا تعتبر اللغة مستودع الأسرار فقط، بل مستقر الصدمات النفسية وتجلياتها العميقة. تخبرنا أدبيات علم الصدمات النفسية بأن القدرة على الكلام هي أكثر القدرات المعرفية تأثراً جرّاء معايشة الحوادث الصادمة العنيفة في سني الطفولة. تقوم الحوادث العنيفة بتفعيل "الأميغدالا"، أحد أكثر أجزاء الدماغ قدماً وحساسية على الإطلاق، مستودع الذاكرة العاطفية وناظم جهاز الإنذار البيولوجي في مواجهة الكرب. حيث يتم فيها ترسيخ الذكريات العنيفة بشكل عميق وثابت. إن تفعيل "الأميغدالا" سوف يؤدي إلى إحداث جملة من التغيّرات البيو- كيمياوية الجذرية في الجهاز العصبي المركزي. الحالة التي تعجّل في إغراق المناطق الدماغية ذات الحساسية الفائقة بالنواقل العصبية (النورأدرينالين والكورتيزول) التي لها آثار سلبية بعيدة المدى وخاصة على عمليات وآليات النضج العصبي في مراحل التطور الحاسمة. إلا أن المناطق المسؤولة عن الكلام وبرمجة عمليات النطق (في الجهة اليسرى من الدماغ) هي بحق أكثر المناطق الدماغية تضرراً وتأثراً بتداعيات الصدمة أو سلسلة الصدمات النفسية التي عايشها ويعايشها الأطفال. بالمحصّلة لا تبدو الصّورة السلوكية من فقدان القدرة على الكلام، نفسي المنشأ، غريبة إلى هذا الحد، كإحدى أبرز تجليات التدّول الكبير الذي طرأ على حياة الأطفال الذين أجبروا وأهلهم على معايشة أوضاع لا تتّسم بالطبيعية على الإطلاق

- 15 -

في إحدى تجليات العارف ينطق صوفيٌ بأن "عندما تتسع الرؤية تضيق العبارة". يبدو أن الصدمات النفسية التي خلفها نظام الأسد "العنيف" هي ضرب من الرؤيا التي لا تفعل شيئاً ذا أسىً عميق أقل من تضيّق العبارات والعَبَرات في مفارقة كئيبة. في هذا المقام المرّ لا يسعني، وأنا لا أملك شيئاً إلا هذه الكلمات، إلا أن أزيد وأتساءل ببلاهة لا محدودة: عسكر على مين؟ عسكر على مين؟.

الدستور

■ ياسر مرزوق

أهم وثيقة في الحياة السياسية للمجتمع وفي بنيان الدولة، وهو مجموع القواعد القانونية التي تحد نظام الحكم وشكله في الدولة،ولكل دولة دستور مكتوبا كان أو غير مكتوب كما هو الحال في بريطانيا.

وتمتاز بعض الدساتير بالمرونة، أي جواز تعديلها بقانون تصدره الهيئة التشريعية أو الهيئة التنفيذية في الدولة دون حاجة لإجراءات معقدة وخاصة، بينما تتصف دساتير أخرى بالجمود وتعديلها يتطلب اجراءات معقدة مثل استفتاء الشعب أو إجماع مجلس النواب أو أغلبية الثلثين أو الثلاثة أرباع.

ويبين الدستور طبيعة النظام السياسي وهيئات الدولة وسلطاتها ووظائفها وكيفية انبثاقها وحركية تغيرها وعلاقاتها واختصاصاتها فيما بينها، ثم علاقاتها مع المواطنين وواجباتهم،وهو ضمانة لحريات الأفراد وحقوق الجماعات ويفترض أن تقوم الهيئة القضائية بحمايته من أي عبث من قبل الهيئات الأخرى،ومن هناك كان استقلال القضاء في الدولة أمراً حيوياً.

الدستور المؤقت:

هو الدستور الذي تعمل في ظله الدولة لفترة محددة على سبيل التجربة والاختبار أو الذي يوضع لمرحلة معينة من تاريخ الأمة على أمل إيجاد دستور دائم يعمل به، وغالباً ما صدرت الدساتير المؤقتة على أثر الانقلابات السياسية والعسكرية والتحولات الخطيرة في أنظمة الدول،وذلك حتى يتسنى للسلطة الحاكمة وضع دستور دائم تقره المؤسسات المختصة الصالحة ويكون متناسباً مع آمال الأمة و أمانيها القومية والوطنية.

تعديل الدستور:

إدخال تغييرات على نصوص المواد التي يتألف منها القانون الأساسي للبلاد و الدولة،ولا يتعارض مبدأ التعديل هذا قدسية الدساتير وتحريم المساس بها، لأن الشعب الأمة هو مصدر السلطات في معظم دساتير العالم المكتوبة،ويحق له بالتالي إجراء تعديلات تجيزها نصوص الدستور ذاته وتتيح له مسايرة التطور الحياتي المتصاعد.

وتختلف الدساتير من حيث درجة صعوبة وشدة الإجراءات التي تتبع في تعديلها إلى دساتير مرنة ودساتير جامدة،فالأولى هي التي يمكن تعديل نصوصها اللازمة لتعديل تلك القوانين والسلطة التشريعية العادية (أي البرلمان) تملك بالنسبة لتعديل الدساتير المرنة، حيث يملك البرلمان البريطاني أن يعدله مثلما يعدل أي قانون عادي، أما الدساتير الجامدة فهي التي يتطلب تعديلها إجراءات أصعب وأشد من إجراءات تعديل القوانين العادية، كاشتراط أن يتم ذلك بأغلبية عددية خاصة في البرلمان، أو اجتماع مجلس البرلمان جميعاً،أو بإجراء استفتاء شعبي فالجمود ليس معناه جموداً مفاجئاً للمبادئ ولكن صعوبة التعديل من حيث اجراءاته، وهو جمود نسبي، وقد يكون هناك جمود مطلق، كأن ينص الدستور على عدم إمكانية تعديله خلال فترة معينة من تاريخ صدوره،أو على عدم تعديل بعض أحكامه " مثل الشكل الجمهوري أو الملكي للحكم " على الإطلاق.

الاستفتاء الدستوري:

طريقة من طرق وضع الدساتير المكتوبة،إذ تقوم لجنة فنية بوضع مشروع الدستور ثم يعرض على الشعب للاستفتاء عليه فإذا وافقت الأغلبية ينفذ هذا الدستور ويصدر،أو أن تقوم بوضع الدستور جمعية تأسيسية منتخبة.

والقاعدة أنه إذا كان الدستور قد صدر عن طريق الاستفتاء الدستوري فإنه لا يجوز تعديله إلا عن هذا الطريق،إلا إذا كان الدستور نفسه يحتوي أحكاماً تبيح التعديل عن غير هذا الطريق.

تجدر الإشارة إلى أن الدستور الأمريكي (عام 1787) أول الدساتير العصرية المكتوبة،وقد عدل منذ ذلك الحين عدة مرات.

الدساتير السورية:

- القانون الساسي (الدستور) للمملكة السورية أقره المؤتمر السوري في جلساته المنعقدة من 3حزيران عام 1919 وحتى 17 تموز عام 1920 وهو مؤلف من (147) مادة.

- مشروع الجمعية التأسيسية عام 1928 والذي ماطلت سلطات الاحتلال الفرنسي بإصداره إلا بعد شطب مواد تتعلق بالسيادة الوطنية وهو مؤلف من (115) مادة.

- دستور دولة سوريا الصادر بعد إضافة المادة (116) والتي تمنح المندوب السامي الفرنسي سلطات تعطيل العمل به وصدر بتاريخ 14 أيار عام 1930، وقد شطبت المادة السابقة بعد جلاء الفرنسيين عن سوريا عام 1946.

- انقلاب حسني الزعيم عام 1949 وتعطيل الدستور ومحاولة الزعيم تعطيل الدستور لكنه لم ينجح في ذلك.

- انقلاب سامي الحناوي عام 1949 لغاية 19 كانون الأول من العام نفسه وبعده عادت الحياة البرلمانية وتم تشكيل حكومة دستورية،وانتخابات لجمعية تأسيسية لإعداد مشروع لدستور جديد.

- دستور عام 1950 والذي أصبح معمولاً به من 5 أيلول وهو مكون من(116)مادة.

- دستور الجمهورية العربية السورية عام 1953 بعد انقلاب الشيشكلي الثاني وهو مكون من (129) مادة وبقي معمولاً به حتى سقوط نظام الشيشكلي عام 1954 حيث تمت العودة للعمل بدستور 1950.

- دستور الجمهورية العربية المتحدة في 22 شباط عام 1958 واستمر معمولاً به حتى الانفصال عام 1961 وهو مؤلف من (73) مادة.

- الدستور المؤقت الصادر بعد الانفصال عام 1961 وجاء في (94) مادة.

- دستور الجمهورية العربية السورية الصادر في أيلول عام 1962 وهو مكون من (166) مادة وبقي معمولاً به حتى عام 1963.

- الدستور المؤقت الصادر عام 1964 وهو مكون من (82) مادة.

- الدستور المؤقت الصادر بعد حركة 23 شباط عام 1966 وصدر بتاريخ 1969 وهو مكون من (82) مادة.

- مشروع دستور اتحاد الجمهوريات العربية بين سوريا ومصر وليبيا أعلن عنه في أيلول عام 1971 وهو مؤلف من (71) مادة.

- الدستور المؤقت للجمهورية العربية السورية الصادر عام 1971 أيضاً وهو مكون من (82) مادة.

- الدستور الدائم للجمهورية العربية السورية الصادر عام 1973 والمكون من (156) مادة والمعمول به حتى يومنا هذا.

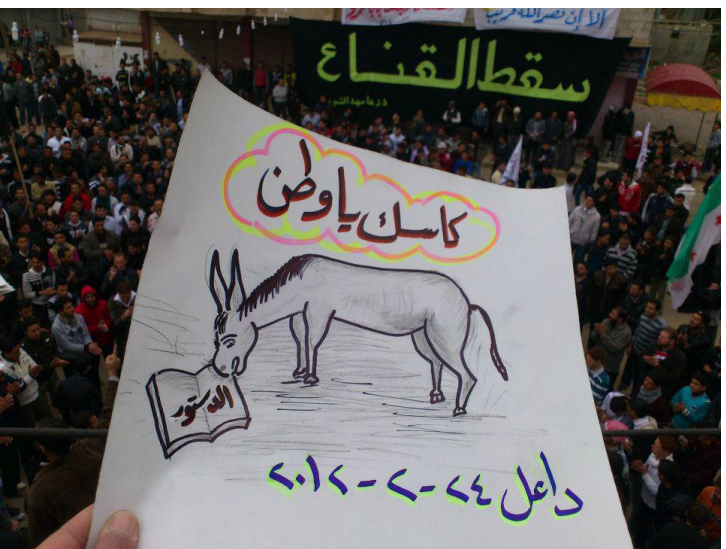

يا أرضنا.. شهداؤنا: نوصيك بهم خيرا

منشد الثورة
الشهيد طارق الأسود

مصور الثورة
الشهيد أنس الطرشة

لاعب الكرامة
الشهيد أحمد سويدان

الشهيد أحمد سويدان لاعب بارز في فريق نادي الكرامة، لعب بجميع الفئات العمرية في النادي الحمصي وحصل على بطولة دوري الشباب مع الفريق عدة مرات، ولعب لرجال الكرامة موسمين ثم انتقل لنادي الوحدة في دمشق ومنه لنادي الجزيرة في الحسكة، قبل أن يعود العام الماضي لناديه الأم الكرامة، استشهد في القصف على حي القرابيص وجورة الشياح في «جمعة باب عمرو»، الحي الذي خبره جيداً واستشهد فيه عدداً من أصدقائه.

الشهيد انس الطرشة وهو ناشط في حمص كان يقوم بتصوير القصف وبث الشريط المصور على موقع يوتيوب قتل ايضا في القصف .

الشهيد طارق الأسود، ناشط من حمص، من الأصوات الصادحة بالحرية، استشهد أيضاً في القصف.

أحدهم أطلق قذيفة، قذيفة روسية أو إيرانية، ربما هو نفسه يحمل جنسية بلد تصنيع القذيفة، وببساطة سقطت على بيت لاعب الكرامة، الشهيد أحمد سويدان، 26 عاماً لتقتله، وتنهي مستقبله، وتترك اللوعة والحزن في قلب أهله، ومحبيه، من أطلق القذيفة، يتمتع الآن بحياته، ويتصل بأهله يطمئنهم انه بخير، وربما يستعد لقتل شاب آخر من مدينة حمص، هو القتل على طريقة النظام، إطلاق رصاصة أو قذيفة، ولا يهم بعدها من يستشهد طفل شاب شيخ".

أب يحضتن طفله الشهيد جراء القصف على باب عمرو يوم 21 / 2 / 2012

شمعات الحرية . . معتقلونا

زاهر الغميان

من دمشق، حي المهاجرين

قام رجال الأمن بمداهمة بيته واعتقاله بتاريخ 2012/2/22

وهو ملاحق منذ أكثر من شهر.

الحرية لزاهر الغميان.

الحرية لجميع المعتقلين.. الحرية للوطن

أحمد خالد الحامض

عمره 37 عاما، من مدينة ادلب، منطقة كفرنبل، كفرموس.

اعتقل من على حاجز للجيش في قرية كفرعويد بتاريخ 2011-12-17

الحرية لأحمد خالد الحامض

الحرية لجميع المعتقلين.. الحرية للوطن

قسّورة الدالاتي

مهندس كيميائي من الزبداني، اعتقل يوم 2011/12/18، متزوج له 3 أولاد عمره 42 عام..

جهة الاعتقال : المخابرات الجوية

مكان الاعتقال : القابون، ونقل إلى مقر المخابرات الجويه في حرستا، ثم نقل مع بقية المساجين يوم الاثنين 2011/12/26 إلى ثكنات الحرس الجمهوري في أشرفية الوادي القريبة من نادي الرماية، وذلك لمحاولة إخفائهم عن أعين مراقبي جامعة الدول العربية..

الحرية لقسّورة الدالاتي.. الحرية لجميع المعتقلين .. الحرية للوطن

يا نحن

بطل خلف القضبان.. إلى الصديق مازن درويش

■ محي الدين عيسو

صديقي مازن أكتب أليك هذه الكلمات البسيطة وأنا على يقين بأن الحرية قريبة جداً، وأحلامك وأحلام السوريين ببناء دولة مدنية ديمقراطية تعددية ستتحقق عبر إيماننا بسلمية ثورتنا ضد الاستبداد والفساد والقمع والاعتقال.

مازن درويش رئيس المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، الذي لم يتوانى يوما بالدفاع عن المظلومين من أبناء وطني وما أكثرهم وبالأخص العاملين بمجال الإعلام والمدونين السوريين أسير لدى الأجهزة الأمنية منذ أيام لأنه مؤمن بمقولة حرية التعبير قيمة والدفاع عنها واجب...

مازن درويش الذي رفض أن يغادر سورية رغم كل الفرص والعروض المتاحة له يدفع حاليا ضريبة قناعاته التي لطالما حارب بكل الوسائل السلمية من أجلها، وهو مقتنع بأن سوريا ستكون أجمل في قادمات الأيام، عندما نزيل كابوس الاستبداد بثورتنا السلمية.

عار وكل العار على هذه السلطة التي فقدت شرعيتها منذ إطلاقها الرصاصة الأولى على صدور المواطنين العزل، عار عليها اعتقال شخص بوزن وحجم مازن درويش، لتؤكد مجددا عدم أهليتها لقيادة البلاد إلى بر الأمان.

حرية مازن درويش أمانة في أعناقنا حتى خروجه من المعتقل لنكمل معاً مسيرة الدفاع عن حق المواطن السوري بالتعبير عن رأيه دون خوف أو مواربة، وبناء إعلام سوري غير تابع لسياسة الرأي الواحد، والحزب الواحد، والقائد الواحد.

لا نملك يا صديقي سوى أقلامنا وأصواتنا لنرفعها عاليا بوجه جلادك، بوجه من قام باعتقالك، بوجه من حرمك من ابتسامة يارا وحنانها، وقهوتها الصباحية.

صديقك الذي ينتظرك ليشرب معك قهوة الصباح ..... محي الدين

عن فيس بوك

الوجه السوري للأحلام.. عن بهراء وأحمد

■ عامر مطر

لابد أنها تعايشت الآن مع الصراصير، لم يعد وجود العشرات منها في المنفردة الصغيرة أمراً مرعباً... لأنها لا تؤذي كالسجانين خارج المساحة الضيّقة المُعتمة. ستُبعد الفنانة بهراء حجازي صرصوراً صغيراً عن طعامها، كي لا تقتله، كما يفعل أغلب المعتقلين في سجون الفروع الأمنية السورية.

فإيذاء حتى الصراصير يخدش إنسانيتهم. أحاول تذكّر شكل الزنزانة التي رموها داخلها، لأن ذاكرتي تحمل صور مهاجعه ومنفرداته القذرة، بعد تنقل مصحوب بالشتائم والتعذيب بينها؛ أثناء بقائي لشهرين داخل الفرع الذي يعتقلها الآن.

أعرف صوت الحيد هناك، وأصوات التعذيب فيه، ووجوه سجانيه التي تحمل كلّ البلاهة... أعرف ذاك المكان بقدر ما أكرهه، وأعرف كيف يخوّن الصحفي فيه لأنه لم يعمل في مؤسسات الكذب الوطنية. هناك، كتبت على جدار منفردة ما اسمي، وكلمة 'حرية' قربه. لابد أنها ضحكت أمامه... لابد أنها حفرت اسمها أيضاً، بقصدير قطع الجبنة، مع مئات الأسماء الحالمة.

هناك، يظل الحرّ حراً، رغم كل ما يفصله عن العالم من جدران عالية، وحديد يشبه وجوه الطغاة، فالسجون أصغر من مساحات الأحلام، وبهراء كانت تؤمن بسوريّة الحرّة، وتعمل لتحقيق هذا الحلم.

تعمل بهراء في مجال التصميم والرسوم المتحركة، والإشراف على ورشات تدريبية للأطفال واليافعين في مجالي التصميم والإخراج. لها فيلم رسوم متحركة قصير، بعنوان 'تموجات قلب'، وكانت 'تحضّر لفيلمها الوثائقي الأول عن المرأة في سورية، والذي تم اختياره مع عشرة أفلام أخرى لمنتجين شباب في برنامج دوك ميد الأوروبي 2011.

لابد أنها أضربت الآن عن اليأس والخوف، وكتبت قرب اسمها: 'الحديد واهٍ، والموت أيضاً'. ولابد أنها تحلم بقمر يشبهها، وتحزن لأن المواطن السوري يرى القمر من خلف القضبان، في حين أن بشراً من شعوب أخرى يفكرون ببناء أوطان لهم على وجهه. هل على نصف الشعب السوري أن يموت ويُعتقل، ليعيش نصفه الآخر دون التفكير بالموت والمعتقلات!...

في فرع آخر، يجلس الآن الصحفي أحمد صلال منذ أيام، دون أن يعرف أحد السبب أيضاً، وأخبار حزينة تتحدث عن تعذيبه، عن صوته المبحوح من صراخ التعذيب. هذا هو الاعتقال الثالث لصلال، لصوته الذي رفض النفاق للطاغية، فأدخل بحدّة التعذيب إليه. ودفع كل أصدقائه لنشر صوره محل صورهم في الفيس بوك. اعتُقل أحمد في أول شباط من العام الماضي، لأنه حاول رفع حلمه بالحرية على شكل ورقة، أمام البرلمان السوري. واعتُقل للمرة الثانية في مدينته الرقة، لكنه لم يشفَ من أحلامه، فسرقوه مجدداً.

كان صلال يكتب عن القهر، والجوع الذي يعيشه الشعب السوري؛ للخبز، وللحرية، ولأيام لا سجون للأصوات فيها. كان ينشر قبل الثورة عن الأدب، يُحلل الجُمل والنصوص، ويرسم مشاريع روائية للمستقبل. الثمن الذي يدفعانه، أحمد وبهراء، أرخص بكثير من حجم الأحلام.

طوبى لأحلامكم، طوبى لمن يمشي في شوارع مدننا ملء صوته؛ ليهطل المطر.

عن جريدة القدس العربي

يومان في مدينة الرستن: الثورة في عيون أطبائها

■ رزان زيتونة

بعد أن حرم السوريون من التداوي في مشافيهم العامة والخاصة، لم يبق لهم سوى المشافي الميدانية، قليلة العدد وسيئة التجهيز، والمعرضة للمداهمة والاعتقال، عدَة وكوادر، في أية لحظة..

في المشفى الميداني عالم مصغر عن الموت الحاضر خارج جدرانه في كل دقيقة. وأشخاص يحاولون التحايل على الموت، متنقلين من مشفى إلى آخر، من مدينة إلى أخرى، شهودا على هول المعاناة التي يعيشها آلاف السوريين يوميا. يسعفون الطفل الصغير والجندي المنشق والأسير، بما قل من أدوات وأدوية، ومن غير تمييز أو انحياز، إلا لمن تكون حظوظه في الحياة أكثر.

نسبة الأطباء المنخرطين في الثورة قليلة جدا مقارنة بتعدادهم العام. معظمهم من الشبان الذين لم ينهوا فترة اختصاصهم بعد. وبسبب قلة عددهم يضطر واحدهم للقيام بكل شيء بغض النظر عن اختصاصه.

فداء، أحد الأطباء الميدانيين، اختصاص جراحة عامة سنة أخيرة، أوقف دراسته وانضم إلى صفوف الثورة منذ بداياتها، يروي شهادته عن يومين في مدينة الرستن، إحدى المدن الكثيرة التي زارها وزملاؤه لإبعاد شبح الموت عن ضحايا القصف والقنص.

في الطريق إلى الرستن

كنا ثلاثة أطباء انطلقنا من دمشق بصحبة أحد أبناء مدينة الرستن، وهو محام تحول إلى الكفاح المسلح بعد مقتل العديد من أفراد عائلته. من خبرتنا في الدخول والخروج إلى المناطق الساخنة، أصبحنا نعلم أن إبعادنا عن النوافذ في السيارة، يعني أن الطريق لن يكون سهلا. هذا اقتضى مني، وباعتباري قائد الفريق، أن أحاول التخفيف عن زملائي بالكلام والممازحة طيلة الوقت، بينما بيني وبين نفسي كنت أفكر بشيء واحد، أنني استشهدت، ولا أكف عن تذكر والدتي الثكلى.

قبيل وصولنا بدأ إطلاق النار بشكل كثيف بالقرب منا. علمت فيما بعد أن الشباب كانوا يحاولون إلهاء الحاجز الضخم المدجج بالدبابات والمدرعات كي نتمكن من المرور بأمان.

في المشفى الميداني

وصلنا إلى المشفى الميداني، وهو ككل المشافي المماثلة، عبارة عن منزل، الصالون لاستقبال المرضى، وهناك بطانية معلقة في منتصفه لتفصل بين مكان جلوس الكادر الطبي وبين ما يفترض أنه غرفة الإسعاف.

المشفى الميداني مكان بائس جدا، لا يحمل من اسمه شيء. يمكن أن نطلق عليه أية تسمية إلا تسمية المشفى.. هناك جهاز مص مفرزات لكنه غير مخصص للجراحة. هناك أدوات معقمة لكن ليس جميعها. في مشفى حقيقي، عندما يحصل حادث سير ويصاب نحو عشرة أشخاص، يضرب جرس الإنذار في المشفى وتبدأ حالة التأهب، وتفتح غرف العمليات الاحتياطية. في المشفى الميداني، كل نصف ساعة هناك ما يشبه حادث سير رهيب جدا. ارتطام صاروخ أو قذيفة هاون ببناء كامل، وفي ما يسمى بالمشفى، طبيبين، أو أكثر أو أقل، وأحيانا لا يوجد طبيب أصلا..

كان أكثر ما يغريني في مثل هذه الأوضاع هو كأس شاي "أكرك عجم"، الكؤوس المتسخة، وسيجارة الحمراء التي أضطر لتدخينها بعد نفاذ دخاني الأجنبي. إلا أنهم هذه المرة قدموا لنا الشاي بكؤوس بلاستيكية، تليق بالضيوف!

كان هناك ثلاثة أطباء بينهم جراح، لم يناموا منذ ثلاثة أيام، اختفوا من غرفة الإسعاف بعد عشر دقائق من وصولنا كي ينالوا قسطا من النوم. ومنذ تلك اللحظة، كنا بين الحين والآخر نسمع أصوات إنفجارات قذائف الهاون، وبعد عدة دقائق نشهد وصول خمس أو ستة جرحى جدد.

التحايل على عزرائيل

أول الإصابات التي جاءتنا لشاب في الثلاثين من عمره مصاب بشظية في بطنه مع دخوله حالة صدمة نزفية، واكتشفنا لحظتها أنه لا يوجد طبيب أو فني تخدير، فقررت إجراء الجراحة وفتح البطن على أن يتولى طبيب الداخلية وأنا عملية التخدير أثناء تجهيز المريض.

بدأنا بعملية فتح البطن، وأنا أعيش أكثر حالة قلق في حياتي. كان أخ الجريح يقف جانبي وهو ما لا نراه عادة في غرف العمليات. كان يرجوني أن أنقذ أخاه، "عندو ولاد صغار"..

أحاول أن لا أفكر عندما أعمل إلا بفضاء الرؤية الذي لا يتعدى ساحة الدم عند الجراح، لأن مجرد التفكير يبعث على الانهيار.

طلبت إخراجه من الغرفة، وتابعنا العملية وأجريت أول عملية استئصال طحال في حياتي، والمريض مخدر فقط "بالانبو".

أثناء العملية طلبنا "شانات" بطن، الممرض قدم لنا "شانا" غير معقمة، فرفضت استعمالها، فقال لي، ستطلبها مجددا وستستخدمها! معه حق، حتى مادة السيروم كنا نقنن باستخدامها على المريض لأن مريضا آخر سيحتاجها عاجلا.

أخيرا، طلبت خياطة الجرح وعدم إجراء مفاغرة، لأن المريض لن يحتمل أكثر من ذلك. وأغلقنا البطن، وذهب المريض إلى منزله، بعد زمن قصير من هذه العملية الضخمة !

و توالى قدوم الإصابات حتى وصلنا شخص مصاب بشظية في رأسه. كانت المرة الثالثة في حياتي التي ارفض فيها إنعاش مصاب يصارع من اجل البقاء، لعدم رغبتي بتضييع الوقت. والحالات الثلاث كانت في مشافي ميدانيه. وكان أكثر ما يجرحني، هو شهقة الموت الأخيرة..

أكره العمل بالمشفى الميداني. ولا لمرة واحدة شعرت أنني قدمت للمصاب كل ما أستطيع تقديمه. لا يوجد وقت ولا إمكانيات.

وأصعب قرار دائما هو أي جريح ستعالج. من كان أقرب إلى الموت لا تجعله يقف في الوجه، وفي فترة انشغال عزرائيل به حاول أن تهرَب فريسة أخرى منه!

مظاهرة في المشفى الميداني

أحد المصابين، ضحكنا معه كثيرا. كان لا يكف عن إلقاء النكات، رغم إصابته بتهتك في الجلد وعضلات الفخذين مع خروج الخصية من الغلاف الجلدي الذي يحيط بها. طلب أن نصور خصيته، وعندما أخبرناه أننا سنرسلها لقناة الجزيرة رفض، لأنه خاطب من جديد بعد زيجتين، ولا يريد "فركشة" الخطبة!

أكثر من أثر بي ممن التقيتهم خلال هذين اليومين، كان أبو محمد، شخص دائم التفاؤل، يضحك طوال الوقت، يضحك بوجوه الجرحى والموتى، ويوثق المصابين ويقوم بنقلهم، ويصورهم ويداويهم معنا. سألته ما سبب هذا التفاؤل، فأجابني، حين ننتصر، أخبرك..

في اليوم التالي، جاءنا خبر أن ولده محمد أصيب، وبدأ أبو محمد يركض ويبكي، ركضت وراءه. محمد عمره تسع سنوات، أصيب بالفخذ، وبدأ محمد يخاطب والده:

- يا بيَ ليش عم تبكي.. مالازم يسقط بشار حتى لو رحنا كلنا شهداء؟!

- ولك بابا ماقلتلك ماتطلع عالشارع

- بدي العب يا بيَ... يعني لو كنت بالبيت ماكنت انصبت؟

ثم عرفت سبب تفاؤل أبو محمد. محمد طلب بإصرار تصويره وإرسال صورته للجزيرة، لأنه غير خائف كما برح يردد.

معظم المصابين كانوا من المدنيين. القصف العشوائي لا يتعرف إلا على المدنيين. قبل وصولنا بنحو ساعة كان هناك ثلاثة أخوة أطفال مصابين، جميعهم تحت سن الثانية عشرة. أحدهم أجريت له عملية وتوفي على الطريق إلى المشفى في حمص والاثنين الآخرين يعالجون إلى الآن. والأغلب، أن يكون الجرحى من عائلة واحدة. وهنا قصة الإيثار، كل منهم يتأوه ويسأل عن حال أخيه، أبيه.. وهكذا.. وندخل دوامة الكذب، الكذب في كل شيء..

أخاك وضعه جيد أرسلناه للمنزل، لكن دون أن نقول له أن البيت تهدم..

يبقى أن أروع شيء في الطب، هو أدوية التخدير. أحسها مثل برميل فودكا، تطلق العنان للمظاهرات داخل المشفى الميداني.

كل الذين بدؤوا بالهذيان تحت تأثير أدوية التخدير، أصبحوا يغنون للقاشوش، وكنا نردد معهم. أحدهم قمنا بتصويره على هذه الحال!

الأسير..

عالجنا خلال اليومين ثلاثة أسرى لدى الجيش الحر. الأول كان من منبج، كان بين ثيابه ثلاثة سلاسل ذهب، وثلاث "فانيلات" لأطفال رضع، يبدو أنه غنمهم خلال إحدى عمليات السطو على المنازل. سألناه من أين هو، كذب وقال أنه من درعا. هو سارق وكاذب وقاتل، وعندما وصل إلينا كان يشتم بشار، لكن عندما حاول الشباب تصويره وهو يتكلم ضد بشار رفض خوفا!

أسعفته، وبقي عندي حتى الصباح. طيلة الليل كنت أسمع من الركن الذي يفترض أن أنام فيه، أصوات التوبيخ والتحقيق الذي ليس له أي معنى، لكن أحدا لم يتعرض له بالضرب.

في الصباح جاءنا أسير آخر معروف بأنه قناص. بعد الإسعاف الأولي خرج من عندنا ودخلت عائلة من خمسة أفراد أصيبوا جميعا، لنعلم لاحقا أنه جرت تصفية الأسير لدى رؤية أفراد العائلة المصابين.

أبو محمد الرائع تصدى لذلك، وقال أن هؤلاء أسرى ولا تجوز تصفيتهم، وبالفعل، أبو محمد أنقذ الأسير صاحب فانيلات الرضَع من الإعدام.

في طريق العودة..

عندما أخبرنا الشباب بنيتنا للرحيل، بدأت الأقلام تخط طلباتهم الطبية، رغم معرفتهم أن وعودنا تفوق كثيرا ما نستطيع تقديمه. منذ عودتي وأنا أبحث عن جهاز بث فضائي للمسؤول الطبي في الرستن. عندما سألته ماعلاقة الدعم الطبي بجهاز البث، أخبرني أنها غصة في قلوب نشطاء الرستن، أن يخرجوا على الهواء مباشرة ويعلنوا مدينة الرستن محررة. ودعنا المسؤول الطبي وأبو محمد، الذي زلزل كياني بطلبه عودتي بسرعة كي يراني قبل أن يستشهد.

عند تحويلة حمص، ودعنا السيارة التي كانت تستكشف لنا الطريق، ولوحنا بإشارة النصر للسيارة القادمة من دمشق التي تقل فريقا جديدا من زملاء لنا، سيحلون مكاننا ليومين قادمين في المشفى الميداني بمدينة الرستن..

عن مدونة The Damascus Bureau

جراح سورية الدامية... محنتنا الحضارية وأزمتنا الأخلاقية

■ د. يحيى مصطفى كامل

في مسرحية كاسك يا وطن الرائعة طالما استوقفني العبقري الراحل الماغوط بمشهدٍ مدهش مؤلم في تركيزه لمعاني عميقة تتخطى قصر الزمن الذي يستغرقه...فيه نرى البطل وقد قصد أحد المسؤولين ليشكو له موت ابنته نتيجة الفقر والإهمال فيجيبه الأخير بأن الاستعمار وحده وليس غيره يتحمل المسؤولية على موتها...أبداً لا يتقبل ذلك المسؤول المحتقن أية محاولة للشرح مؤكداً استحالة أن يتسبب أي طرفٍ آخر سوى الاستعمار في هذه الجريمة، حتى إذا ما ألح عليه الأب المكلوم انفجر المسؤول منتحباً بصورةٍ مضحكة معترفاً بعبثية ما كان يؤكده ويقسم عليه من هراء...

لعل هذا المشهد المسرحي يحاكي مشاهد متكررة من تاريخنا العربي المعاصر بما يغني عن آلاف الكلمات والتحليلات وخاصة فيما يتعلق بردود الأفعال والتعليقات على مأساة الشعب السوري، إذ أننا هنا بإزاء نظام مجرم أشبه بالتشكيل العصابي يشنّ هجمة الوحشية وحرب إبادة على شعبٍ أعزل في غالبه يُضام حقه على مرأى من العالم أجمع...نظامٌ فاشل أسقط بحماقة رموزه ورعونة دمويته كل دعاوى المبادئ التي طالما ستر بها حقيقته التي تقرن بين القمع والإقصاء؛ وعلى ذلك فهي صورة أبسط وأوضح من المعتاد في محيطٍ ديدنه التعقيد والتشابك إلا أننا على الرغم من ذلك نجد من يدافعون عنه ويجدون له المبررات من قوميةٍ إلى تحررية إلى إصرار على السيادة الخ... لست أضيف جديداً حين أؤكد أن منطقتنا على مفترق طرقٍ مشرفٍ على كل الاحتمالات في عالمٍ جديدٍ ذي قوى فتية صاعدة، وليس من قبيل الصدفة أن ذلك يتزامن مع وصولنا إلى الفصل الأخير من قصة قرنٍ أو ما يقارب ذلك من بحث الغرب عن الحداثة بكل ما لازمه من آلام واضطراباتٍ وتخبط، لذا فإني أعتقد أنه من المشروع طرح أسئلةٍ عديدة ، بالإضافة إلى ضرورة تقييم تلك التجربة نقدياً.

...و ليس كالثورة السورية تقحمنا في خضم تلك التساؤلات؛ فالبلد مهد الفكر القومي العربي، عرف أهم منظريه وأنطقهم وأبعدهم أثراً...كما أن له قدم السبق في الانقلابات العسكرية، وعلى ذلك فهو أفضل مثال على الملابسات والإشكاليات العميقة التي صاحبت ميلاد هذه الأفكار وخيرُ شاهدٍ على فورات الحماسة التي أفضت إلى الكابوس الذي يعيشه الشعب السوري. مما لايخفى على أحد أن لهاث العرب وراء الحداثة استجابة لتحدي واستفزاز الغرب المتفوق الذي صفعهم مرتين، مرة بالاحتلال المباشر والمرة الأخرى بزرع الكيان الصهيوني يرهقهم ويستنزفهم، وأمام ضعفهم وتشرذمهم وشعورهم العميق بالإهانة أخذوا يصيغون أحلاماً عن قومية جديدة لها جذورٌ في الوجدان والعاطفة كما جعلوا يحاولون الاستفادة من الغرب بصورةٍ انتقائية وفق تصورهم عما يحتاجونه ...وفي دفاعٍ عن ذاتٍ جريحة ترى في ماضيها تفوقاً فكرياً وفنياً رفضوا الكثير من الأفكار الحداثية التحررية بدعوى التزام الأصالة ملتفتين أكثر إلى الجانب التقني والعلمي والعسكري وتنظيمات الأحزاب (وبخاصة السرى منها) على حساب الحرية الفردية في المعتقد والأفكار؛ واندفع هؤلاء المنظرون يروجون لتعاليمهم في أوساط العسكر لما يمثلونه من فصيلٍ أحكم تنظيماً على خلفية اجتماعية منّ التأخر والترهل، وفي معادلة الفرد أمام الدولة انحازوا للأخيرة بوصفها تجسيداً للكيان المنظم التقني الفعال الذي سينتشل المحيط الإقليمي من تخلفه وانهياره...

مع الزمن وتكاثر وتعاقب الطغم العسكرية والأمنية ذابت المشاعر الحارة والنوايا الطيبة بين أهل السلطة ولم يتبق من هذا المشروع فعلياً سوى جدران الدول الباطشة كالسجون ونار العسكر وفولاذهم يضرب الشعوب بلا هوادة وأغاني جميلة تثير الشجون والذكريات عن مشاريع وتجارب وحدةٍ فاشلة مشفوعة بوصلات التخوين والردح بين الأنظمة...

لم يتحقق شيء، لا التقدم ولا الحرية ولا الثأر من الغرب وإسرائيل والأنظمة تلقى بتبعة كل ذلك على الاستعمار كالبطل في مسرحية الماغوط...و بقيت الشعوب تحن بصورةٍ غامضة إلى كل تلك الأحلام والطموحات...

من حقنا إذن أن نتساءل أين مكمن الخطأ وأساسه؟

هل سرق العسكر والطغاة حداثتنا وهربوا بها أم أنها، وبصيغتها القومية العربية تحديداً، تقوم على أسس واهية أصلاً وتتجاوز الواقع الموضوعيّ؟ كيف تأتى أن كل المشاريع التحديثية، سواء منها من تحالف مع الشرق أو من تحالف مع الغرب انتهى إلى القمع والبطش الأمني وجميعاً انتهوا إلى الفشل والهزائم بصورةٍ أو بأخرى؟ هل يُعقل أن ما يعرف بالدول التقدمية، أي الجمهوريات، قتلت من شعوبها واعتقلت وعذبت أكثر بمراحل مما فعلته الأنظمة الرجعية وأنها أطلقت جيوشها على الناس تذيقهم من العذاب والمهانة جهاراً نهاراً ما تتحرج عن فعله جيوش الاحتلال؟!

أجل الغرب مجرم، ولكننا حكامنا لم يكونوا أبداً ملائكة...

أجل، لقد كان تحدي إسرائيل لنا تحدياً وجودياً وحضارياً وقد فشلت هذه الأنظمة فيه بامتياز ولم تتسلح سوى بالمناورات والمزايدات و بتهم العمالة يلقيها زعماء تلك الأنظمة على بعضهم البعض في لعبة كراسي موسيقية سخيفة لم تعد تمتع أو تقنع أحداً بعد أن تكشف أنهم جميعاً سواء في الوضاعة واللصوصية والقمع وأن أحداً منهم لم يشذ عن العلاقات مع قوى خارجية وإنما تتفاوت الدرجة قرباً وتنسيقاً فحسب... النظام الإسرائيلي نظام حقير وعنصري لكن رد فعل تلك الأنظمة عليه كان المزيد من القمع تجاه شعوبهم والعنصرية تجاه طوائف بعينها عبر سياسة فرق تسد استخدموها للسيطرة والمناداة بصيغ من الوحدة وأنماطٍ من الدولة الحديثة تخطت الخصوصيات المحلية والطائفية... في البداية لم تعترف بها ثم تبين على مر التاريخ والأحداث أنها في صلب تصورات هؤلاء القادة عن كيفية إدارة الدولة والمجتمع...

أجل إن أسرائيل كيانٌ حقير ولكن تلك الأنظمة لا تقل عنه حقارة خاصة أنها لم تطرح بديلاً حضارياً مشرقاً تثبت به قدر شعوبها وجدوى وجودها.

لم تعر الثورة السورية وحشية النظام وبنيته الطائفية وإفلاسه فحسب وإنما كشفت عن خللٍ عميق في مشروعنا الحضاري وفي تصدّينا لمشاكلنا، فهي اندلعت لأسباب موضوعية مشروعة من القمع والإقصاء والإهانة والإفقار، وعوضاً عن الترحيب بها انتصاراً للحق أوحتى محاولة الفهم والدرس نرى الكثيرين ممن تصلبت أفكارهم على رطاناتٍ محفوظة ومكررة يأبون في تشنج إلا أن يروا في ثناياها أصابع خارجية ومؤامرات متخذين من الغرب وإسرائيل مشجباً مريحاً يعلقون عليه فشل ذلك النظام ومحنته...قد تحاول الدول استغلال الموقف وهذا من طبائع السياسة، إلا أن ذلك لا يعني النيل من نقاء الثورة؛ أما الأقبح من ذوي القناعات العتيقة فهم أولئك الذين تلتقي مصالحهم الفئوية مع النظام فيدافعون عنه باسم المقاومة على حساب الدم السوري...

يا سادة إن الثورة السورية قبل أن تثير تلك التساؤلات تكشف عن أزمةٍ أخلاقية عنيفة لدى الكثير من مثقفينا ونخبنا...أولئك الذين يتحدثون باسم الشعوب بينما يكفرون بمقدرتها وأولية حراكها منتظرين الخلاص من أنظمةٍ مجرمة أسقطوا عليها تصورات مثالية من الوطنية والممانعة الخ والذين يصطفون معها نكاية في الغرب فقط... ليس من شريفٍ يود التدخل الغربي أو ينتظر منه خيراً، غير أن المسؤولية الأساسية في ذلك المأزق تقع على عاتق الأنظمة التي لا مانع لديها من دفع أوطانها إلى هوة الجحيم بديلاً عن الرحيل.

إن الشعوب العربية تتحرك وتتحرر، وعلينا الإجابة على كل تلك الأسئلة التي أسلفت لكي نضمن أن يأتي الغد كما نتمناه. أنا لا أزعم أن لدي الإجابة عليها، إلا أنني أعلم أن ميراثنا من شعارات الوحدة وهتافات الحماسة تحتاج إلى إعادة النظر والتنقيح في أقل تقدير... أن أن نمتلك الشجاعة للاعتراف بأخطائنا وعلينا أن نفهم لماذا انتهت كل مشاريع التحديث إلى كوارث بغية إرساء قواعد مشروع جديد قادر على الاستمرار والنجاح. كما أعلم أنّ قارئ التاريخ في المستقبل لن يملك سوى أن يشيح وجه عن الستة عقودٍ من الجنون الماضية في اشمئزاز.

عن القدس العربي / 20 / 2 / 2012

فـــوزي الغـــزي (1891 - 1929)

"أبو الدستور السوري"

■ ياسر مرزوق

ولد فوزي الغزي في دمشق عام 1891 من آل الغزي الأسرة العريقة بالإفتاء والقضاء والعمل العام، تلقى علومه الابتدائية والثانوية في دمشق ثم انتقل إلى الأستانة ليحصل من المعهد الملكي العالي على إجازة في الحقوق، ثم التحق ضابطاً في الجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى، حارب في القفقاز والعراق حيث أصيب في أذنه.

مع نهاية الحكم العثماني ودخول الملك فيصل لسوريا اختار الغزي كقائم مقام لراشيا وحاصبيا على التوالي، ثم عيّن أمين سر بوزارة الداخلية، بعد الاحتلال الفرنسي لسوريا عمل في المحاماة، كما درس القانون الدولي في معهد الحقوق في دمشق، وفي عام 1925 اعتقل مع فارس الخوري وإحسان الشريف في قلعة أرواد ثم نفي إلى الحسكة مع سعد اللّه الجابري ووزراء حكومة الداماد أحمد نامي بك المستقيلين (فارس الخوري، حسني البرازي، لطفي الحفّار) ونفي إلى لبنان.

في 24 نيسان عام 1928 انتخب الغزي نائباً عن دمشق مع كوكبة من رجال سوريا بينهم قريبه سعيد الغزي، وانتخب أميناً لسر المجلس، وفي 9 أيّار من العام نفسه انتخبت الجمعية التأسيسية لوضع دستور للبلاد برئاسة الرئيس هاشم الأتاسي والذي كان الغزي نائباً له وعضواً مقرراً فيها، وكان السيد فوزي الغزي لولب ومحرك لجنة صياغة الدستور ووراء الكثير من الصياغات التي اعتمدت في الدساتير العربية اللاحقة.

وقد أتمّ الغزي صياغة الدستور المؤلف من 115 مادة في خمسة عشر يوماً، وعن مذكرات أكرم الحوراني الصفحة 87 ننقل (عن دستور الغزي قال المستشرق المعروف المسيو ماسينيون إن هذه الجمعية التي أقرت الدستور لم تكن أقل ثقافة وخبرة من مثيلاتها في البلدان المتمدنة الحديثة العهد في حياتها النيابية) باهى هذا الدستور أعظم دساتير الدول المتمدنة فاعترض المندوب السامي بونسو على ست مواد منه تتعلق بوحدة الأراضي السورية وتنظيم الجيش وحق الرئيس في إبرام المعاهدات وتقنين صلاحيات رئيس الجمهورية بالنسبة لإعلان الأحكام العرفية، وأضاف للدستور المادة 116 والتي تعطي صلاحيات واسعة للمندوب السامي، فرد الغزي قائلاً (لم تخرج الجمعية التأسيسية في كل اجتماعاتها ومذاكراتها عن التقاليد البرلمانية، ولم تشذ في موقف من مواقفها عن القواعد النيابية المألوفة في العالم المتمدن) ورفض الغزي التدخل بالدستور السوري معتبراً الدستور دليلاً على سيادة الأمة، ورفضت الجمعية تعديل الدستور مما دعى بالفرنسيين إلى تعليق اجتماعات الجمعية في 7 شباط 1929 ثم حلها في آب من العام نفسه.

استمر الغزي مدافعاً عن الدستور مستعيناً بثقافة دستورية قل نظيرها، مع رفاقه النواب، وكان الدستور الفرنسي مرجعاً بالنسبة لهم للحريات والعدالة والمساواة.

مع خروج الاحتلال الفرنسي من سوريا عام 1946 تمت العودة لدستور 1928 دستور الغزي.

كان الغزي عقبةً صلبة في مواجهة مخططات الانتداب وكان أستاذاً لجيل من أبناء الوطن ولم يتجاوز الثلاثين من العمر، دائم التواصل مع الشباب في المحاضرات التي كان يلقيها أو المقالات التي كتبها في الجرائد السورية واللبنانية، ففي جريدة الشعب الصادرة يوم 12 تشرين الأول من عام 1928 نقرأ له (المفاضلة بين الانتداب والمعاهدة) وفي جريدة القبس الصادرة في 14 آذار عام 1929نقرأ له (يريدون وضع دستور في جنيف) وفي جريدة الشعب الصادرة في 12 شباط من العام نفسه نقرأ له (إيضاح مفصل عن التحفظات الفرنسية وجواب الوطنيين عليها).

أطلق شعار (وطنيتنا عربية لا إسلامية ولا نصرانية) والذي أضحى شعار الشباب في تلك المرحلة.

في السادس من تموز عام 1929 استفاقت دمشق على خبر وفاة الغزي فقامت عن بكرة أبيها تودع فتاها وامتلأت صفحات الجرائد الدمشقية بأنباء هذه الفاجعة وتبارى الشعراء والسياسيون بنعي أبي الدستور السوري.

فقال فارس بك الخوري:

يبكيك أحرار سوريا وأنت أخ
يبكيك دستور سوريا وأنت أب
من للصعاب إن اشتدت معاضلها
من للخطابة يا ملسان من خطبوا

ورثاه شوقي بقصيدة مطلعها:

يا واضع الدستور أمس كخلقه
ما فيه من عوج ولا هو ضيق
نظم من الشورى حكم راشد
أدب الحضارة فيهما والمنطق
يا فوز تلك دمشق خلف سوادها
ترمي مكانك بالعيون وترمق

لم يكن تشييع الغزي حدثاً عادياً بل كان كارثة ألمت بالشعب العربي، فمنذ الصباح غصت دمشق بمواكب القرويين من الغوطة والقرى المجاورة وتعطلت الحياة الاقتصادية في دمشق واعتزل الطلاب مدارسهم وجامعاتهم وفتحت منازل دمشق لتتقبل العزاء بفقيدها، وقدمت آلاف أكاليل الورود من سوريا والعراق ولبنان ومن الطوائف المسيحية والإسلامية واليهودية وحمل النعش على أكف رجالات الجمعية التأسيسية ورموز الوطن.

يكتب الأديب معروف الأرناؤوط من وحي شخصية الغزي ويوم وفاته:

في هذا اليوم يطلع ليل الموت العابس المكفهر على جبين الأستاذ الغزي، لكن تلك الدروس التي ألقاها في علم الوطنية والحرية والتضحية في سبيلها ستظل المقدمة الرائعة في كتاب الحياة التي نحياها.

أمام حالة الهياج الشعبي ومقتل الغزي مسموماً حكم على زوجته وابن أخيه بالإعدام في 19 نيسان عام 1930 بإدعاء أن زوجة الغزي كانت على علاقة غرامية بابن شقيقه وتآمرت لقتله لكن السلطات الفرنسية تدخلت لإيقاف حكم الإعدام واستبداله بالاعتقال المؤبد.

عن الدكتور أسعد الكوراني في مذكراته صفحة 412 إلى صفحة 512 ننقل:

دعاني حسني الزعيم صاحب الإنقلاب الأول وطلب مني أن أضع مرسوماً بالعفو الخاص ع قرينة الزعيم الوطني المشهور، ولما سألته عن السبب أجاب أنه قضى شهوراً في السجن أيام الفرنسيين والتقى بالسيدة لطفية اليافي زوجة الغزي في السجن واقتنع ببراءتها، فطلبت منه مهلة لدراسة إضبارتها فلما درستها ظهر أن قاضي التحقيق الذي تولى النظر فيها لم يكن على مستوى أهميتها حتى أنه اتجه فيها اتجاهات غريبة والواقع أن الزوجة ان كانت تبغي الطلاق من زوجها المرحوم الغزي الأمر كان سهلا جداً ولا يتطلب القتل، وإذا كانت تريد الاستئثار بثروته فهي أعلم من غيرها بأنه لا يملك سوى 300 ليرة ذهبية وهو ليس بالمبلغ الكبير). وفعلاً صدر العفو عن اليافي في 18 أيار عام 1949 وبقي قاتل الغزي مجهولاً فقد تأثرت محكمة الجنايات بضغط الشارع فكانت ساحة المرجة حيث تقع دار القضاء تعج بالجمهور الغاضب المطالب بإعدام زوجة الغزي فوراً ولم تملك المحكمة دليلاً إلا إشاعة أن اليافي دست السم لزوجها.

أثارت قضية مقتل الغزي مخيلة المسرحي الكبير سعد اللّه ونوس فعرض لجريمة العصر في مسرحيته الشهيرة "الأيام المخمورة" الصادرة عام 1997 متجها إلى أن اليافي امرأة كانت ضحية هياج الشارع السوري آنذاك.

جنازة فوزي بيك الغزي

الجولان المحتل – منذ النكبة وحتى اليوم

■ حنين اليوسف

الجولان، أرضنا العربية السورية التي تم احتلالها قبل حوالي الخمسين عاماً من قبل عدونا اسرائيل. الجولان، كانت وستبقى قطعة من وطننا سوريا تم تقديمها لعدونا الأول على طبق من ذهب.. فلم يدفع الثمن إلا أبناءه الذين فضلوا الموت دفاعاً عن أرضهم بدل الاستسلام لأطماع وخداع رئيسهم وبطش وجبروت محتلهم.

5 حزيران 1967 هو بجدارة يوم من أسوء الأيام في تاريخ العرب، انتهى بانتصار اسرائيل وأستيلائها على هضبة الجولان وسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية وسمي ذلك اليوم بنكسة 1967 أو حرب الأيام الستة.

هضبة الجولان تتميز بموقعها الجغرافي حيث تستند إلى جبل الشيخ من جهة الشمال ووادي اليرموك من الجنوب، وتشرف مباشرة على الجليل الأعلى وسهلي الحولة وطبريا. وتعرف الهضبة بتعدد أنهارها ووديانها وكثرة مواردها الحيوانية والزراعية وطبيعتها الخلابة.

الاحتلال

شن الطيران الإسرائيلي في 5 حزيران 1967 هجوماً جوياً مباغتاً دمّر به سلاح الطيران في مصر وسوريا والأردن، وفرض سيطرته الجوية على أرض المعركة طيلة مدة الحرب.

كان الجيش السوري يتألف من تسعة ألوية مجموع رجالها 75,000 مقاتل مع كمية كافية من المدفعية والمدرعات، أما القوات الإسرائيلية تألفت من لواءين من المشاة ولواءين من المقاتلين.

بدأ الهجوم البري على سوريا في الساعة الثالثة فجراً يوم 9 حزيران رغم موافقة سوريا على وقف إطلاق النار. وفي تمام الساعة السابعة صباح ذلك اليوم، أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي إعطاءه الأوامر بشن عملية حربية ضد سوريا. لقد صمدت الهضبة في ذلك اليوم، وفقدت إسرائيل 24 دبابة من أصل 26 دبابة في الموكب و50 دبابة هي مجمل القوة الإسرائيلية المهاجمة، وبلغ عدد القتلى 13 جندياً و33 جريحاً وفي النهاية تمكنت السرائيل من تطويق الهضبة من شرقها ومن غربها في حين ظلت الهضبة نفسها وشمالها نحو الداخل السوري خاضعة لسيطرة الجيش السوري، وكانت معركة تل الفخار من أشهر معارك ذلك اليوم.

إلا أن اليوم التالي 10 حزيران لم يكن في صالح السوريين حيث تابعت إسرائيل هجومها رغم صدور قرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار، وانسحبت القوات السورية من الهضبة قبل تمام الانتشار تاركة أسلحتها في بعض المواقع، ثم سقطت القنيطرة عاصمة الجولان، واتخذت اسرائيل من خط التلال البركانية خطاً لوقف إطلاق النار وأطلق عليه اسم "الخط البنفسجي". والجدير بالذكر (كما سنبين في الجزء الثاني) صدور البيان رقم 66 من إذاعة حزب البعث في دمشق، والذي يحمل توقع وزير الدفاع حافظ الأسد بتاريخ يوم السبت 10 حزيران، الساعة التاسعة والنصف صباحاً، يعلن سقوط القنيطرة بيد قوات العدو، قبل 17 ساعة من السقوط!

خسائر سوريا الحربية

استولت إسرائيل على 1158 كيلومتراً مربعاً من إجمالي مساحة هضبة الجولان البالغة 1860 كيلومتراً مربعاً، وسقط في سوريا 445 شهيداً و1898 جريحاً، كما تم قصف عدة مطارات مثل الضمير ودمشق، ودمرت 32 طائرة مقاتلة من نوع ميغ و 2 اليوشن قاذفة وخسائر أخرى كبيرة بالمعدات.

دور الأمم المتحدة

انعقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 17 حزيران وتناوب في الكلام 78 دولة، ورغم توافق الآراء الدولية إلا أنها فشلت بإصدار قرار يدين اسرائيل. وقد كان هناك مشروعي قرارين الأول "مشروع الخمسة عشر" قدمته دول عدم الانحياز وينصّ على "وجوب انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في الحرب"، والثاني "مشروع أمريكا اللاتينية" وينصّ على "الانسحاب بشرط قبول العرب الجلوس على طاولة المفاوضات مع إسرائيل بهدف عقد سلام"، وبنتيجة التصويت لم يحصل أي من المشروعين على أغلبية مطلقة فشلا. وقدمت بريطانيا مشروع قرار إلى مجلس الأمن، أقر في 22 تشرين الثاني سمي "قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242" ونصّ على "انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة، وإنهاء جميع مظاهر الحرب، وضمان حرية الملاحة البحرية، وإنهاء مشكلة اللاجئين وضمان عدم انتهاك سيادة الدول واستقلالها والعمل على خلق مناطق منزوعة السلاح في الشرق الأوسط" ولم يتم تطبيق هذا القرار حتى اليوم!

الجولان إلى اليوم

تم تهجير ما يقارب 100 ألف نسمة من أهالي الجولان لا يزالون يعانون مشكلات النزوح عن ديارهم، وقد بلغ عددهم الآن حوالي 170 ألفاً يسكن معظمهم العاصمة دمشق بعيداً عن أهلهم الذين لا يستطيعون لقاءهم إلا من خلف الحدود والأسوار. أما المستوطنون الاسرائيليون فقد كانوا حوالي 6500 مستوطن أصبحوا في يومنا هذا 18000 مستوطن يقيمون في 33 مستوطنة.

ومن بقي من السوريين في الجولان فيتراوح عددهم بين 17 و20 ألف نسمة يعيشون في أربع قرى رئيسية ويخضعون للقانون الإسرائيلي الذي صدر من الكنيست عام 1981 تحت عنوان قانون مرتفعات الجولان.

منذ أيام الاحتلال الأولى عملت اسرائيل على استبدال القوانين والمؤسسات الوطنية السورية بمؤسسات اسرائيلية، مخالفة في ذلك القانون الدولي الذي يمنع سلطات الاحتلال من إحداث أي تغيير في الوضع القائم. ومن أسوء التغييرات تعيين مجالس محلية واستبدال منهاج التعليم السوري بمنهاج اسرائيلي ومصادرة الأراضي والمياه. لقد عانى السوريون في الجولان من جميع أنواع الترهيب، كالسجن والعقوبات الاقتصادية الفردية والجماعية ضد جميع معارضي السياسة الاسرائيلية.

تصاعدت محاولات فرض الجنسية الاسرائيلية على المواطنين السوريين كخطوة في سياق قرار ضم الجولان إلى اسرائيل. زاعمين أنه "تلبية لرغبة السكان المحليين في تقرير مصيرهم" ولكن السوريين رفضوا التخلي عن جنسيتهم السورية. وقد واجه الاحتلال هذه المقاومة السلمية عبر تشديد العقوبات عليهم مثل مصادرة الأراضي والمياه وعدم منح رخص البناء والعمل وفرض الضرائب الباهظة عليهم.

ومن أشكال نضال الشعب السوري الحر الاجتماع الشعبي الذي دعت له القيادة الدينية في آذار 1980 في خلوة مجدل شمس، وشارك فيه الألوف من سكان القرى المختلفة، وصدرت عنه "الوثيقة الوطنية" التي تنص على "فرض الحرمان الديني والمقاطعة الاجتماعية التامة على كل من يقبل بالهوية الاسرائيلية".

أما من أشهر الإضرابات السورية ضد الاحتلال فكان الاضراب العام الذي انطلق في 14 شباط 1982 ودام خمسة أشهر من دون توقف. وقد حاولت اسرائيل عرقلة هذا الإضراب من خلال فرض طوق عسكري على القرى، وإعاقة وصول المعونات الغذائية والطبية إليها، وفرض حظر على وصول وسائل الإعلام والحملات التضامنية الفلسطينية والإسرائيلية. لقد كان لهذا الإضراب أثراً كبيراً حتى ظل السوريون في الجولان المحتل يُحيون ذكراه بإضرابهم ليوم واحد في 14 شباط من كل عام حتى صار جزءاً من الهوية المحلية، إلى درجة أن بعض أرباب العمل اليهود في كريات شمونة، يعترفون بالرابع عشر من شباط كعطلة رسمية لعمالهم الجولانيين.

وفي 1 نيسان 1982 فرضت سلطات الاحتلال منع تجول كاملاً على القرى لمدة خمسة أيام، أرسلت خلالها ألوف المجندين إلى القرى الأربع التي يقطنها السوريون، وكلفتهم تطويق البيوت حاملين قيد النفوس وبطاقات الهوية الاسرائيلية وفرضها على السكان. ولكن بعد انتهاء هذه الحملة جمع السوريون الأبطال هذه الهويات وأحرقوها في ساحة مجدل شمس.

أما على صعيد القيادة السورية، فحتى اليوم ما زالت هذه القيادة لم تفتح جبهة الجولان للمقاتلين السوريين أوالفلسطينيين في إطار ما عبر عنه حافظ الأسد بأن "السلام خيار استراتيجي" لكن أبناء الشعب السوري المناضلين في الجولان المحتل يقولون "نحن نعرف مسبقاً أننا لا نستطيع تحرير الجولان. نحن نريد إثبات أن هذه الأرض محتلة ونُفهم العدو أننا لسنا صامتين أمامه، ونحن ندرك أن قرار النضال العسكري في الجولان يجب أن يأتي من خلف الحدود".

من يتجول في أرض الجولان اليوم يرى الأعلام السورية مرفوعة فيه لأن أهل الجولان ما زالوا يتوقون للعودة إلى حضن سوريا الأم ولديهم الأمل الكبير بأن تضحياتهم لن تذهب سدى رغم أنهم وحدهم يقاتلون بعد أن استغنت عنهم القيادة السورية فلم تعد تذكرهم إلا بشعاراتها وخطبها وكتبها المدرسية.

فدوى روحانا

فدوى سليمان ثائرة هذا العصر بدون منازع

جورج هديب

قامت العصابات الإرهابية المسلحة بقصف مسجد سيدنا خالد بن الوليد

حازم العظمة

كان هناك لاجئون و نازحون.. ومُهجّرون.. أرغمهم العدو على النزوح.. هُجّروا من التخوم إلى الداخل.. لم نفكر كثيرا في أن اللاجئين يمكن أن يكونوا من الداخل إلى الخارج.. حتى الآن حوالي مئة ألف في دول الجوار..
ولكن قبلها وأثنائها، ببطيء، على مدى أربعين سنة، ملايين السوريين أرغموا على النزوح صامتين..

آرام شالد

قالتلي موجوعة.. خاصرتي مجروحة من جنب حمص
قلت يا طاهرة سيدنا المسيح قال إن الألم يطهر الجسد..
يعني أنت راجعه إلنا اطهر الأطهار.. راجعه حلوة وراجعتلك ألوانك المقدسة اللي أخدت لونها من دم خاصرتك.

مصطفى علوش

أعتقد أنّ أقسى معارك خالد بن الوليد وأصعبها.. هي تلك التي يخوضها الآن مع جدران قبره التي تمنعه من الخروج لنصرة أهالي بابا عمرو.... !!!

جمال داوود

بابا عمرو.... أسطورة الثورة
سيأتي يوم نزورها و نطوف حولها و نتبارك باسمها

فيصل القاسم

ما أغبى النظام الذي يفكر بالبقاء في السلطة بعد أن ثار عليه الشعب ومسح الأرض بكرامته. إذا لم تستح افعل ما شئت

ليلى العودات

وأخيرا.... مقترح الدستور وردت فيه كلمة رئيس الجمهورية ٨١ مرة وفيه ٦٤ خطأ إملائي...

صبحي حديدي

إجمالي مظاهرات سورية اليوم 619، إجمالي المناطق 473، دمشق 36، ريفها 48، حلب 97، حماة 86... فأين أصدقاء سورية، حقا: هنا، أم في تونس؟
أصدقاء سوريا لحقيقيون 620 مظاهرة في كل ربوع سوريا

خالد حاج بكري

عالمٌ يخرسُ على إطلاق النار على المُشيعين.. يُغري الأسد بقتل صحفييه الذين يدخلون سوريا.. سراً!

غسان ياسين

أعدقاء سورية اليوم قررنا منحنا بعض البطانيات وأدوية مسكنة.. ثورتنا ثورة كرامة.. سمعانين.. كرامة.... بطانياتكم لا نريدها ولا نريد معها دموعكم الكاذبة.. بدأنا ثورتنا وحدنا وسننهيها بأيدينا وحدنا

أية الأتاسي

دماء الصحفيين الذين استشهدا اليوم، هي دماء حمصية....
الدم لا يعرف لغة و لا شكل و لا جنسية... إيجابية الدماء و سلبيتها ليس في زمرتها بل في انتمائها للحق و الخير أو انتمائها للظلم و الشر....
دم الحمصي يسري في عروق كل إنسان اختار الحق و الحقيقة و رفض الظلم و الطغيان....
الرحمة لشهدائنا أجمعين

عمر إدلبي

المتل بيقول: لاقيني و لا تطعميني..
و حتى تلاقيني لازم ضل موجود.. عايش يعني..
السوريون ما بدهم أكل يا أصدقاء سوريا.. جوعانين صح... بس للحرية... للخلاص من العصابة و زعيمها..
إذا عاملين المؤتمر حتى تجمعوا معونات و بس... ما بدنا... المغتربين من بلدنا أكرم منكم كلكم...
يا أما بتقولوا كلام مهم... يا أما.. عدم المؤاخذة.....

عبد الله أبازيد

المشهد الأوّل:
آلاف الجُثث.. صُراخ الأطفال الجوعى.. عويل الثكالى.. دبابات و رصاص و حجر
المشهد الثاني:
قصف مسجد خالد بن وليد
اقصفوا المساجد ولا تقتلوا العباد !

عمر كوكش

في البدء كان جدار..
مرّ عليه الجميع
أصبح صحيفة
الحياة، تشرين، الأخبار، النهار، الثورة
كتب عليه الجميع
... شخط عليه الجميع..
لم يعد هناك مكانا لأي إعلان أو نعوة..
في البدء كانت الثورة

سليم مخول

انتو سامعين باللي بيقتل القتيل وبيمشي بجنازتو !؟.... إي بس مش سامعين باللي بيقتل القتيل وبيقتل اللي بيمشي بجنازتو.... وبيرجع بيقتل اللي بيمشي بجنازة التنين!! إي هلق صرتو سامعين وشايفين..

ياسين الحاج صالح

ما بتزبط إنك ترفض التكفير وانت تتحمس كتير للتخوين. إذا بدك ما تتكفر اطلع من منطق التخوين، والعكس صحيح. وبالأساس اطلع من منطق القيم المطلقة لعالم النسبية والاختلاف والخصومة السياسية والفكرية

إياد حياتلة

وُلِدتُ هُناكَ في حِمص
وَفي نَفسي
- إذا ما مِتُّ في القدس -
أموتُ هُناكَ
في حِمص

ناديا أبو عمار

وطني هل يتسع القلب لجراحك

خالد الخاني

مجزرة كفر الطون :اليوم رحل من أهلي هناك.... نحو السماء قافلة من شهداؤك كفر الطون ...لهم السماء ولنا أن نكمل ما قدموا.

علي فرزات

يقول لي البعض..غير صورة بروفايلك التي تضحك بها.. أقول أنها ضحكة الأمل ..ولست أنا من يقال له ذلك؟؟؟؟ إن أم الشهيد تزغرد عادة.. ولا تبك مثلكم..

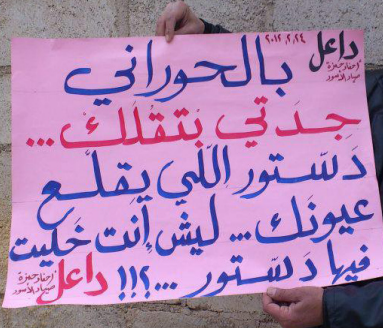

صلاحيات الرئيس في الدستور الجديد..

- **هو الذي يسمي رئيس الوزراء والوزراء ونوابهم ويقبل استقالتهم أو يقيلهم (المادة 97).**
- **وهو يحيلهم إلى المحاكم أيضا (المادة 124).**
- **وهو الذي يحدد السياسة العامة للدولة مع مجلس الوزراء (المادة 98).**
- **وله الحق بترؤس مجلس الوزراء، وطلب تقارير من رئيس الوزراء أو الوزراء (المادة 99).**
- **وله الحق بالاعتراض على القوانين التي يصدرها مجلس الشعب (المادة 100).**
- **وهو الذي يصدر المراسيم والقوانين والأوامر وفقاً للقوانين (المادة 101).**
- **وهو الذي يعلن الحرب والتعبئة العامة ويعقد الصلح بعد موافقة مجلس الشعب طبعا (المادة 102).**
- **وهو الذي يعلن حالة الطوارئ ويلغيها بحسب القانون (103).**
- **وهو القائد العام للجيش والقوات المسلحة ويصدر جميع القرارات والأوامر اللازمة لممارسة هذه السلطة (المادة 105).**
- **وهو الذي يعين الموظفين المدنيين والعسكريين وينهي خدماتهم (المادة 106).**
- **ويمكنه حل مجلس الشعب (المادة 111).**
- **ويتولى التشريع خارج دورات انعقاد مجلس الشعب وأثناء انعقاده أيضا (المادة 113).**
- **وله أن يتخذ الإجراءات السريعة التي تقتضيها الظروف لمواجهة خطر يهدد الوحدة الوطنية، أو سلامة واستقلال البلد، أو يعوق مؤسسات الدولة (المادة 114) دون ذكر لهذه الإجراءات.**
- **وله أن يشكل اللجان والهيئات والمجالس الخاصة ويحدد مهامها وصلاحياتها (المادة 115).**
- **وهو الذي يرأس مجلس القضاء الأعلى (المادة 133).**
- **وهو الذي يسمي أعضاء المحكمة الدستورية (المادة 141).**
- **وهو فوق كل ذلك غير مسؤول عن الأعمال التي يقوم بها إلا في حالة الخيانة العظمى (المادة 117)..**

شادي ك

السؤال والجواب: حوار مع المقدم خالد الحمود / الجيش السوري الحر | حاورته: رزان زيتونة / The Damascus Bureau

| يقول البعض أن أحد أسباب التردد في دعم الجيش الحر هو التخوف من سيطرة العسكر من جديد على مستقبل سوريا، كيف يمكن تبديد هذه المخاوف؟

| | يمكن تبديدها فقط بالاعتراف والتضامن مع الجيش الحر وإنشاء هيكلية تضم عناصره إليها. وباختصار، إنشاء مجلس انتقالي يكون الجيش الحر جزءا منه ويعمل تحت مظلته.

| ما هو دور المجلس العسكري السوري الأعلى الذي تم تشكيله مؤخرا وما طبيعة علاقتكم معه في الجيش الحر؟

| | كما قال العميد مصطفى الشيخ في بيان التأسيس، فالهدف استيعاب الرتب الكبيرة التي ستأتي، وقد أتى مؤخرا عميد أقدم من العميد مصطفى وهو العميد فايز عمرو، وننتظر أن يقوم بتسليمه قيادة المجلس لنقتنع بما أعلنه. ولا يوجد أي تنسيق أو علاقة بين المجلس المذكور والجيش الحر، فنحن لم نسمع بإنشائه إلا من التلفزيون.

| هل فتح الجيش الحر باب التطوع أمام المدنيين؟

| | نحن لا نريد عسكرة الثورة بالإجمال، ووجود المدنيين في الجيش الحر من أقارب الشهداء والضحايا هو للسيطرة على ردود أفعالهم. وأنا أرفض الدعوة للتطوع، فلنسلح المنشقين أولا ونؤمن لهم الذخيرة قبل أن نفكر في فتح باب التطوع. سلحونا جيدا بحيث نستطيع القيام بعمليات نوعية تزيد من الانشقاقات في الجيش، وتسرع في إسقاط النظام بدون الحاجة لعسكرة المدنيين.

| لكن الواقع يقول أن الأغلبية العظمى من عناصر الجيش الحر هم من المدنيين..

| | القيادة بيد العسكريين، والتجاوزات التي تحصل هنا وهناك لا نرضى عنها، نحن نريد أن نتحول إلى دولة مدنية ترفض الطائفية والحكم على أساس ديني.

| لماذا لم يقم الجيش الحر حتى الآن بضربات نوعية تستهدف مرافق النظام وأذرعه الاقتصادية وإمداداته العسكرية، كقطع السكك الحديدية وغيرها؟

| | نحن حتى الدبابة التي تستخدم ضدنا كنا نتردد في البداية لضربها، فهي ملكنا لكنها في يد غيرنا. ونحن ضد ضرب البنى التحتية التي هي ملك الشعب السوري والنظام في عدة مرات ضرب أهدافا مماثلة واتهمنا بها لتشويهنا. وهناك بعض الأعمال التي تحصل أحيانا ولا نؤيدها، لكن صعوبة التواصل تقف حائلا دون منعها. أما عن الضربات النوعية التي تضعف النظام فنحن ضعفاء في التسليح وأي عملية كبيرة تحتاج لدعم كبير.

| هل لديكم ضمانات ضد الطائفية وضد تطييف الجيش الحر؟ وفي مواجهة قيام مجموعات مسلحة متطرفة دينيا؟

| | نحن نخشى هذا الموضوع، ولكي نعطي الضمانات يجب أن نحصل على الدعم، فمن يمتلك الدعم هو من يتحكم بما يحصل على الأرض. مع العلم أنه لدينا بين صفوفنا عناصر من مختلف الطوائف، فنحن نرفض الطائفية وثورتنا ليست دينية. ولا يوجد بيننا من يدعم التطرف، كلنا أشخاص بسطاء اضطهدنا طيلة أربعة عقود وطموحنا إسقاط النظام، وأنا شخصيا يتوقف طموحي عند إسقاط هذا النظام ثم أترك الأمر للمدنيين.

| كثرت في الآونة الأخيرة عمليات الخطف والابتزاز في غير مدينة ومنطقة باسم الثورة والجيش الحر، ما هي خطتكم لمواجهة هكذا ممارسات؟

| | أنا على اتصال دائم مع الثوار على الأرض أحاول توجيههم، لكن يجب الانتباه إلى أن هذه الأخطاء لا تحصل من العسكريين وإنما من المدنيين حصرا، وأغلبهم عصابات مسلحة استغلت الوضع ورأت في الجيش الحر شماعة لتعليق أفعالها عليه. وهذه الأفعال تخرج من النظام لأنها لا تخدم إلا النظام.

| هناك شواهد على أن ممارسات مماثلة ترتكب من بعض الثوار، كيف تواجهون مثل هذه المواقف؟

| | أعود وأقول لك حتى هؤلاء، لو كان لدينا دعم لاستطعنا السيطرة على أفعالهم، وقضينا على هذه التصرفات.

| ما هو موقف الجيش الحر من عمليات الخطف مقابل الفدية، سواء للعسكريين أو المدنيين، الموالين أو المعارضين؟

| | الخاطفون يحتجون دائما بحاجتهم لثمن الذخيرة، وأنا أقول لهم أن الله طيب لا يقبل إلا الطيب. نحن لا نؤيد الخطف مقابل الفدية، فهذه أعمال عصابات وعار على من ينادي بالحرية أن يدفع ثمنها من مال الفدية.

سنوات الظلام (فرنسا 1940 – 1944)

■ ياسر مرزوق

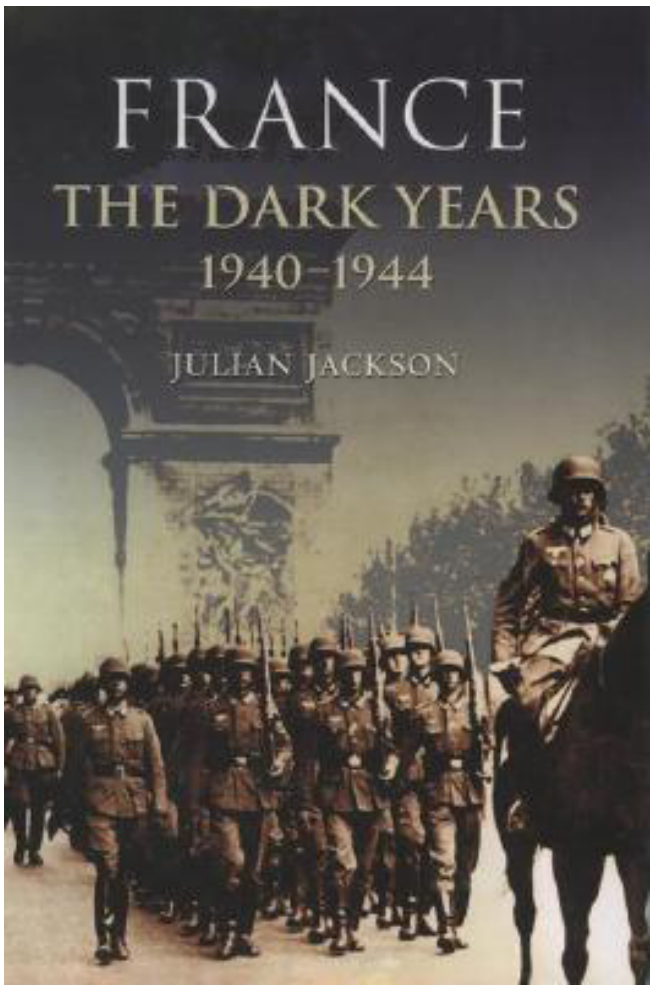

كتاب عن الحرب العالمية الثانية، البيئة التي ظهرت فيها القوى الغالبة في هذا العصر لأنها القادرة عليه، كان ذلك العصر هو الذي صنع تلك القوى وقد حاولت بما اكتسبته أن تصنع العصر كما صنعها.

لماذا هذا الكتاب اليوم؟ لأن الفكرة الأساسية التي يتمحور حولها الكتاب هي أن الإرادة تقدر أن تعيش حلمها وتجدد وسائله، أما العجز فليس لديه أن يعيش غير حلم الآخرين ويذوب فيه.

سنوات الظلام لمؤلفه جوليان جاكسون أبرز أساتذة التاريخ في جامعة ويلز البريطانية وتخصصه هو التاريخ الفرنسي الحديث، وله فيه خمسة مؤلفات كل منها مرجع لا يستغنى عنه في موضوعه، وسنوات الظلام التي قصدها المؤلف بعنوان كتابه هي تلك السنوات التي عاشتها فرنسا تحت الاحتلال الألماني من دخول قوات الاحتلال سنة 1940 إلى ساعة تحررت باريس 1944.

يبدأ الكتاب بمشهد يحترم المعنى دون أن يتوقف كثيراً أمام الشكل، والمشهد اجتماع لهيئة الوزارة الفرنسية المؤقتة التي دخلت باريس بعد تحريرها من قبضة الاحتلال الألماني والاجتماع برئاسة قائد فرنسا الحرة الجنرال ديغول.

جدول أعمال الاجتماع حوى بنداً واحداً تقدم به الجنرال ديغول ملخصه ضرورة صدور إعلان رسمي بأن كافة التشريعات والتنظيمات التي أقرت ووضعت طوال السنوات الأربعة التي تولت المسؤولية فيها حكومة بيتان بعد استسلام فرنسا ودخول الجيش الألماني إلى باريس كلها ملغاة ومعدومة الأثر، وقد كانت هذه الحكومة قامت خلال سنوات ولايتها الأربع بإعادة بناء دستوري وقانوني وإداري واسع قيل في تبريره أنه للاستفادة من درس الهزيمة التي منيت بها فرنسا من جانب ألمانيا، لكن ديغول جاء الآن في لحظة التحرير ليسقط هذا البناء كله ومنطقه أن هذه الحكومة لم تكن شرعية لأنها أتت تحت مدافع الجيش الألماني، وافقت هيئة الوزارة المؤقتة بالإجماع على مطلب ديغول مع أن كل أعضائها كانوا يعرفون ويقدرون حجم التعقيدات والمشكلات التي سوف تطرأ فور صدور هذا الإعلان (إن حكومة بيتان كانت ظرفاً ساد فيه الجنون، لقد هزمنا عسكرياً أمام الألمان، إن ذلك صحيح لسوء الحظ، لكنه ليس سبباً كافياً يدعونا لأن نقبل كحقيقة ثابتة ما هو حادثة عارضة، لقد كان قبول التعامل مع ألمانيا هو الهزيمة ذاتها السلاح ينهزم وهنا الحادثة، لكن إذا انهزمت الإرادة فهناك النهاية).

وقد قرر ديغول "إن تلك السنوات الأربع لا يمكن إسقاطها من التاريخ الفرنسي بل يمكن اعتبارها سنوات ظلام نزل على فرنسا تبدأ من ساعة وضع بيتان توقيعه على ورقة الاستسلام وحتى ساعة إعلان دخول فرنسا الحرة إلى باريس".

عام 1940 كانت فرنسا تعيش أقسى الساعات في تاريخها الحافل والشعب الفرنسي في حالة ذهول مما حل به، فقد انقضت عليه عاصفة الحرب والاحتلال النازي، وهو يعيش أزمة سياسية ضاعت فيها ثقته بمؤسساته السياسية والفكرية والثقافية والشك في النفس أخطر ما يصيب الشعوب لأنه ينزع مناعتها ويضرب إرادتها بنوع من الحيرة تصل بها إلى الضياع.

وافق بيتان على شروط الاستسلام لألمانيا ووضع إمضاءه على اتفاق سلام ينهي الحرب ويبدأ تجربة جديدة تم بموجبها تقسيم فرنسا بالعرض إلى منطقتين: احتلال ألماني في الشمال ومنطقة في الجنوب تقوم فيها دولة فرنسية مستقلة تختار لنفسها عاصمة وقع الخيار على مدينة فيشي، لكن رجلاً واحداً رفع صوته ورفض هذا الاتفاق من باريس وقرر أن يتوجه إلى لندن ليقود من هناك حركة مقاومة باسم "فرنسا الحرة". إنه الجنرال المغمور حينها شارل ديغول. كان يقينه الذي لم يتزعزع أن كل دعاوى الواقعية هي استسلام لضغوط لحظة تنسى التاريخ وتتنازل عن الحقيقة وتتهاون في المستقبل، ويقينه أن الثلاثة التاريخ والحقيقة والمستقبل أهم وأبقى من صدمة حادثة ومن لحظة ضعف لا يجوز التأسيس عليها ثم البداية منها ونسيان ما عداها، في لندن بدأ ديغول يتصرف على أنه الممثل لإرادة فرنسا ومن ثم الشرعية الفرنسية، وفي رأيه كانت حكومة بيتان الواقعية حكومة غير شرعية ليل من الظلام نزل على فرنسا.

كان ديغول الذي ترك باريس قبل سقوطها رافضاً استسلام فرنسا وداعياً إلى استمرار الحرب ضد ألمانيا حتى من خارج التراب الفرنسي كله إذا اقتضى الأمر، رجل لا يملك إلا حلماً والفارق شاسع بين الحلم والواقعية.

الحلم هو المشروع القادر على تصور المستقبل وهو بالتالي طلب الممكن كله إذا وضعت الإرادة كلها في خدمته وذلك جوهر المشروع السياسي وبالتالي فإن الحلم مشروع سياسي يحقق كل المقدور عليه فكراً وفعلاً إذا استعملت الإرادة كل وسائلها بقوة وذكاء.

أما الواقعية فهي القبول بالمتاح أي المأذون والمسموح به كما هو ظاهر في لحظة معينة واعتبار أن صورة هذه اللحظة هو الحقيقة الراهنة والدائمة وهنا فإن الواقعية تصبح أبعد ما تكون عن السياسة بمعناها وأقرب ما تكون إلى الوظيفة بحدودها، فالسياسة تصوغ مطالبها مهما كانت صعبة وبعيدة، والواقعية تنفذ لوائحها كارهة لها أو سعيدة.

والسياسة ملزمة بإطار من دستور وقانون لكن الواقعية لا تسائل نفسها عن شرعية ما تلتزم به ويتنفيذه فهي تنفذ فقط ما تجده مكتوباً في لوائحها واللوائح بل وحتى الدساتير والقوانين يمكن أن تكتب بواسطة قوة غير شرعية لأن سلطة هذه القوة تفرض تنفيذها قسراً، كان الجنرال ديغول الذي هبط من آخر طائرة غادرت مطار بوردو الحربي قبل أن تشق القوات الألمانية طريقها إلى باريس، رجلاً يمسك في يده الحلم ويرى لنفسه مشروعاً سياسياً تصوغه حقائق مستقبل لا تعوقها واقعية اللحظة الراهنة.

ومع ثقة ديغول بأن معركة تحرير أوروبا قادمة بعد سنة أو سنتين وبأن هناك جيوشاً لمعركة تحرير أوروبا سوف تتدفق من الشرق الاتحاد السوفيتي ومن الغرب أمريكا، طرح استراتيجية على أساس أن التراب الوطني الفرنسي سوف يتحرر بضرورة الأشياء أما الامبراطورية الفرنسية المستعمرة فيحدق بها خطران كابوس وقع "ألمانيا" وكابوس يتشكل "أمريكا". وكان أول ما قام به ديغول بعد لجوئه إلى لندن في آب 1940 كان توجيه نداء إلى حكام المستعمرات الفرنسية يدعوهم باسم فرنسا الحرة إلى قبول حركة فرنسا الحرة تجسيداً لشرعية فرنسا بدلاً من حكومة فيشي المستسلمة للألمان.

كانت الامبراطورية في خيال فرنسا الرافضة للهزيمة هي الميدان الذي يتعين على حكومة باريس أن تنتقل إليه وأن تواصل الحرب منه وإلا فهي نهاية فرنسا حتى في أوروبا، بمعنى أن قوة فرنسا ليست تراب الوطن الفرنسي وإنما هي الامبراطورية التي تضيف للتراب تلك العظمة والمجد هكذا كان.

عام 1941 رفع ديغول علم فرنسا الحرة في سماء دمشق وبيروت.

عام 1942 رفع ديغول علم فرنسا الحرة في سماء تونس.

عام 1943 أي بعد ثلاث سنوات تقريباً من استسلام فرنسا التفت ديغول إلى تنظيم المقاومة السرية ضد الاحتلال الألماني على التراب الفرنسي وبدأ ينشئ الخلايا ويقيم التنظيمات ويرتب العمليات ضد الألمان، وفي عام 1944 وعندما تحررت باريس هرع ديغول يسعى في موكب حاشد من ميدان الكونكورد عبر شارع الشانزليزيه قاصداً إلى قوس النصر وسط تقاطع ميدان الإيتوال وكان الآن قد دخل ومعه الامبراطورية إلى موقع القلب من التراب الفرنسي.

كان ديغول ساعتها رجلاً حقق حلمه الصعب بأن وضع أمامه إرادة فرنسا وإرادته ولم يجنح إلى المستحيل والخيال بغير حساب ولم يسقط في الواقعية وهي بئر بغير قاع.

لجأ ديغول طالباً العون من بريطانيا الخصم التاريخي لفرنسا إلا أنه خاطب تشرشل قائلاً: "إن فرنسا الحرة لا تعض يد الصديق التي مدت لها يد العون لكنها لا تمانع أن يفهم من يهمهم الأمر أن فرنسا ما زال لها أسنان"

عن فيلسوف الألمان الأكبر هيغل ننقل "إن التاريخ ظل الإنسان على الجغرافيا، إن خصوصية أي شعب بصمة الطبيعة على طبعه"

وهنا فإنه إذا كان البحر الأبيض المتوسط "طبيعة" فهو في الوقت نفسه "طبع"، وكذلك فإنه يمكن لما حدث ذات يوم في فرنسا أن يتشابه على نحو ما مع أيام في العالم العربي مع الاعتراف بمساحات الاختلاف هي من قوانين الحياة".

رحلة ممتعة إلى مارع المحررة

■ أمينة بريمكو

ما أجمل أن تقرر القيام برحلة لها طابع المغامرة.. وهي حقاً كانت مغامرة مدهشة إلى مدينة مارع المحررة.. كنا طوال الطريق نشعر بالقلق وبعض الأرق وقبل أن نصل إلى مدينة مارع ب 300 م قال صديقي، بعد أن جاءته مكالمة هاتفية، إننا الآن تحت حماية الثوار. كان شعوراً غريباً وملهماً عندما سمعت هذه العبارة. زال القلق بمجرد أن بدأت حماية الثوار لنا من خلال مرافقة دراجتين ناريتين لسيارتنا، لأول مرة شعرت بأنني مفعمة بالحرية وأنا غارقة في تفاصيل بلدة تخلو من صور الدكتاتور الأسد الأب والابن.

مارع هذه البلدة التي اشتعلت بالشجاعة منذ بداية الثورة السورية، يبلغ عدد سكانها 35 ألف نسمة، وحوالي 3000 منزل، يصل عدد المتظاهرين بحدود 3500 متظاهر، أي كل عائلة ممثلة بمتظاهر. من هنا بدأت خصوصية هذه البلدة الرائعة، وخلال حديثنا مع ممثلي تنسيقيات مارع عرفنا مدى تنظيم هذه التنسيقية ومدى تكاتفها وانسجام معظم سكان مارع معها. أكد لنا ممثل التنسيقية "أبو عمر" بأن تشكيل التنسيقية في مدينة مارع كان رد عفوي لضبط الحراك الثوري. يقول:"في البداية حتى قبل أن نشكل تنسيقية مارع خرج شباب مارع للتظاهر بشكل عفوي دون أي تخطيط مسبق".

كان الهدف من إنشاء تنسيقية مارع لتنظيم صفوف الشباب ولعدم سماح للمغرضين بأية أعمال تخريبية باسم الثوار في المدينة. وتبلورت فكرة التنسيقيات بعد الحراك الثوري بشهر ونصف. يؤكد أبو عمر بأن مدينة مارع اعتبرت المحرك الأول لكل مظاهرات الريف الحلبي.

أما عن الأرضية التي اعتمد عليها شباب مارع لتكون الشرارة الأولى للثورة يقول أبو عمر:"لم نهيئ لأية أرضية لأنها كانت موجودة مسبقاً، فما يعانيه ابن مارع هو نفس ما يعانيه ابن درعا أو حمص وأية بقعة سورية من ظلم وقهر. من الطبيعي أن نكون ضمن قافلة الثوار للمطالبة بالحرية وإسقاط النظام".

كما أن مدينة مارع لم تختلف عن باقي المدن السورية بتوزيع منشورات في المدينة وتوعية الشباب من خلال بعض اللقاءات كآليات للبحث عن نقطة الانطلاق. وكان الرأي العام في هذه المدينة جاهزاً مسبقاً من خلال حادثة درعا وهو اعتقال أطفال مدينة درعا، وما لحق الأهالي من إهانة عندما طالبوا جهات أمنية عدة بالإفراج عن أطفالهم.

مارع من المدن القليلة التي شاركت بشكل شامل وهذا ما لاحظناه ونحن نتجول في المدينة، وأثناء مشاركتنا مع حشد هائل في مظاهرة احتفالية في ساحة المدينة، وكانت هذه المشاركة الأولى لنا، التي خالطتها مجموعة من مشاعر الفرحة والغبطة والدهشة الطفولية، لأول مرة تخرج أصواتنا من داخلنا- كما يخرج التلميذ من بوابة المدرسة بمرح مفاجئ؟

حسب قول أبو عمر بان هدف التنسيقيات أولا وأخيرا تنظيم مجالس الأحياء، والايجابيات التي اتصفت بها التنسيقيات استيعاب الجميع بديمقراطية تامة وترسيخ مبدأ الرأي الأخر الفعلي، يقول:"لم يكن هناك رأي مطلق أو قرار نهائي غير قابل للتعديل".

وضرورة التواصل الميداني بدأ بإطلاق التنسيقية مع تصاعد الحراك الثوري وضرورة خروج الشباب إلى الشارع رغم خطورة ذلك. يرى أبو عمر ورفاقه أن العامل الأساسي والمهم للتظاهر اليومي هو كسر حاجز الخوف وأن سقوط النظام الفعلي بدأ مع خروج الشباب اليومي للتظاهر. يقول أبو عمر:" تعنت النظام وعدم اعترافه بمطالب المواطنين لعبت دوراً. وظهر ذلك جليا من خلال خطابات رأس هرم السلطة القمعية في سوريا (بشار)، إذ كان يطلق القوانين والتشريعات الجديدة ويدعي بأنه كان سيقوم بها بشكل تلقائي بدون تظاهرات، لن نستطيع إغفال تدهور الوضع الاقتصادي، إلى جانب نجاح الثورات العربية التي دغدغت فينا مشاعر الحرية".

وعندما سألنا الشباب عن سلمية المظاهرات وكيفية الإعداد لهذا الجانب الأخلاقي أكدوا أن المواطن السوري تربى على مبادئ وثوابت أخلاقية واعية وثقافة اللاعنف هي فطرية لدى المواطن السوري. أضاف أبو عمر:" كما أننا استطعنا توزيع مناشير لكل بيت في مارع لتوعية الناس على ثقافة اللاعنف".

أما الدور الذي تلعبه المرأة المارعية فهو حقيقة دور جليل لمسته من خلال استقبالهن لنا واحتفالهن بنا لمجرد أننا إعلاميين وأن وجعنا واحد .. هذه المرأة الشجاعة التي بدأ دورها جليا من خلال الاقتحامات الأمنية المفاجئة للمدينة، حيث كانت تستضيف كل من يطلب اللجوء للاختباء في منزلها. اختتم أبو عمر حديثه عن دور المرأة في الثورة:" كانت النساء تساعدن الشباب في إيصال المياه لهم، ومساعدتهم في الاختباء. وكانت تهرع لجلب البصل لان هناك مادة في البصل المضاد الأفضل للقنابل المسيلة للدموع، ولا ننسى شحذ الهمم من خلال الزغاريد ورش الأرز فوق رؤوس الثوار الأحرار، وأنا شخصيا لن أنسى أبدا دعاء والدتي بالنصر والحماية من رب العالمين".

عدنا بحماية الثوار إلى مداخل مدينة حلب وكلنا أمل بأن نتجول يوماً ما في هذه المدينة وينتابنا شعور مماثل.

شهداء سورية

مجموع الشهداء (8712)

دمشق: 171
ريف دمشق: 810
حمص: 3124
حلب: 240
حماه: 1152
اللاذقية: 373
طرطوس: 173
درعا: 946
دير الزور: 301
الحسكة: 87
القنيطرة: 17
الرقة: 46
ادلب: 1118
السويداء: 50

1778 عدد العسكريين
6915 عدد المدنيين
270 عدد الإناث
7828 عدد الذكور
123 عدد الأطفال الإناث
472 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 25 / 2 / 2012